شهد في اللغة العربية
واستعمالاتها في القرآن الكريم

إعـــداد

د/ هـدى محمد متولي إبراهيم السداوي

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات.

فرع الزقازيق. جامعة الأزهر

شهد في اللغة العربية واستعمالاتها في القرآن الكريم

شهد في اللغة العربية:

قال ابن منظور بادئا باسم الله تعالى: وصفاته: "شهد: من أسماء الله عز وجل: الشهيد. قال أبو إسحاق: الشهيد من أسماء الله: الأمين في شهادته، قال: وقيل الشهيد: الذي لا يغيب عن علمه شيء".[١]، فالشهيد من أسماء الله تعالى: وصفاته؛ لأنه لا يغيب عنه شيء سبحانه وهو الأمين في شهادته كذلك. وقال أيضا: "والشهيد: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر من هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة". فوضح الفرق بين العليم، والخبير، والشهيد. الذي يشهد الأمور الظاهرة، كما أنه يشهد على الخلق يوم القيامة[٢]. ونقل عن ابن سيدة: "الشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، شهد شهادة، ومنه قوله تعالى: (شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حضر أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)(المائدة ١٠٦). أي الشهادة بينكم شهادة اثنين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقال الفراء: "إن شئت رفعت (اثنين) بحين الوصية، أي ليشهد منكم اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غير دينكم من اليهود والنصارى، هذا للسفر والضرورة إذ لا تجوز شهادة كافر على مسلم إلا هذا"[٣]. فوضح أمر الله بسماع شهادة اثنين من المسلمين أو من غيرهم من أهل الكتاب اليهود والنصارى حين الموت في السفر. للإدلاء بوصية الميت.

واستطرد ابن منظور قائلا: ورجل شاهد، وكذلك الأنثى؛ لأني أعرف ذلك إنما هو في المذكر والجمع: أشهاد، وشهود. وشهيد والجمع شهداء. والشهيد اسم للجمع عند سيبويه، وقال الأخفش: هو جمع، وأشهدتهم عليه واستشهده: سأله الشهادة وفي التنزيل: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) (البقرة ٢) [٤] فالشاهد وهو العالم الذي يبين ما علمه كما قال ابن سيده. والمصدر: الشهادة. وجمع شاهد: أشهاد على أفعال وشهود على فعول. وشهيد على فعيل يجمع على شهداء (فعلاء) ووضح الخلاف بين سيبويه والأخفش في شهد بفتح الشين وسكون الهاء فهو اسم جمع عند سيبويه، وجمع عند الأخفش. [٥] والصواب قول الأخفش لأنه اسم يدل على جمع فهو جمع. وقال عن الاسم: "والشهادة: خبر قاطع نقول منه: شهد الرجل على كذا وربما قالوا: شهد الرجل بسكون الهاء للتخفيف عن الأخفش"، فالشهادة هي الخبر القاطع وشهد على فعل بفتح الفاء وكسر العين، وقد تسكن العين تخفيفا كما قالوا (علم) في(علم) ونسب سماعها عن العرب إلى الأخفش. ووضح التشهد بقوله: "والتشهد في الصلاة معروفا، ابن سيده والتشهد قراءة التحيات واشتقاقه من أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وهو تفعل من الشهادة، وفي حديث ابن مسعود كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن يريد تشهد الصلاة: التحيات.

وقال أبو بكر الأنباري في قول المؤذن: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأبين أن لا إله إلا الله ... وقوله عز وجل: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)(آل عمران ١٨). قال أبو عبيدة: معنى شهد الله: قضي أنه لا إله إلا هو، وحقيقته: علم الله وبين الله؛ لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه. فالله قد دل على توحيده بجميع ما خلق فبين أنه لا يقدر أحد ينشيء شيئا واحد مما أنشأ، وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم، وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره"[٦]. فوضح (التشهد) واشتقاقه من (أشهد) وفسر آية آل عمران بشهادة الله بأنه لا إله إلا هو سبحانه وشهدت على ذلك الملائكة وأولو العلم. وقال أيضا: "وقوم شهود: أي حضور وهو في الأصل مصدر، وشهد أيضا مثل راكع وركع. وشهد له بكذا شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد، والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكره. وجمع الشهد شهود. وأشهاد... والشاهد والشهيد: الحاضر والجمع شهداء وشهد، وأشهاد وشهود وأنشد ثعلب:

كأني وإن كانت شهودا عشيرتي إذا غبت عني يا عثيم غريب

أي إذا غبت عني فإني لا أكلم عشيرتي ولا أنس بهم حتى كأني غريب. [٧]

فأضاف (شهد) بسكون العين جمعا لشاهد كصحب جمعا لصاحب وذكر أن بعضهم ينكره والصواب عدم إنكاره لسماعه عن العرب وجمع الجمع شهود، وكذلك أشهد على أفعال كأصحاب. وكذلك (شهد) بتشديد العين. ووضح أن الشاهد والشهيد بمعنى والجمع شهداء كشاعر وشعراء وظريف وظرفاء، وشريف وشرفاء. والصحيح أن الشهيد فيه معنى المبالغة. واستطرد القول على (شهيد) وجواز كسر الشين منها نقلا عن الليث: "لغة تميم (شهيد) بكسر فعيلا في كل شيء كان ثانية أحد حروف الحلق. وكذلك سفلي مضر يقولون فعيلا. قال: ولغة شنعاء يكسرون كل فعيل. والنصب اللغة العالية".[٨]، فنسب كسر فاء فعيل مما كانت عينة حرفا حلقيا إلى تميم وسفلي مضر أما كسر فاء كل فعيل وإن لم تكن عينه من حروف الحلق فوصفها بأنها لهجة شنيعة أما اللهجة العليا ففتح الفاء. وقال معللا لتسمية صلاة المغرب بصلاة الشاهد:" وروي شمر في حديث أبي أيوب الأنصاري أنه ذكر صلاة العصر ثم قال: ولا صلاة بعدها يري الشاهد. قال: قلنا لأبي أيوب: ما الشاهد؟ قال: النجم كأنه يشهد في الليل أي يحضر ويظهر. وصلاة الشاهد: صلاة المغرب وهو اسمها.

قال غيره: وتسمى هذه الصلاة صلاة البصر، لأنه تبصر في وقته نجوم السماء فالبصر يدرك رؤية النجم، ولذلك قيل له صلاة البصر. وقيل في صلاة الشاهد إنها صلاة الفجر لأن المسافر يصليها كالشاهد لا يقصر منها قال:

فصبحت قبل أذان الأول
تيماء والصبح كسيف الصيقل
قبل صلاة الشاهد المستعجل

وروي عن أبي سعيد الضرير أنه قال: صلاة المغرب تسمي شاهدا لاستواء المقيم والمسافر فيها وأنها لا تقصر. قال أبو منصور والقول الأول، لأن صلاة الفجر لا تقصر أيضا ويستوي فيها الحاضر والمسافر ولم تسم شاهدا. [٩]، فعلل لتسمية صلاة المغرب بصلاة الشاهد، والشاهد هو النجم الذي يظهر وليس لاستواء الحاضر والمسافر فيها وأنها لا تقصر كصلاة الفجر. وقال أيضا: "وامرأة مشهد: حاضرة البعل بغير هاء، وامرأة مغيبة: غاب عنها زوجها وهذه بالهاء. هكذا حفظ عن العرب. لا على مذهب القياس. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: قالت لامرأة عثمان بن مظعون وقد تركت الخضاب والطيب أمشهد أم مغيب؟ قالت: مشهد كمغيب: يقال امرأة مشهد إذا كانت زوجها حاضرا عندها ومغيب إذا كان زوجها غائبا عنها ويقال فيه مغيبة ولا يقال مشهدة. أرادت أن زوجها حاضر لكنه لا يقربها فهو كالغائب عنها". [١٠]، فوضح أن مشهدا بضم الميم وسكون الشين مع كسر الهاء وهي من حضر زوجها والمغيبة بضم الميم وكسر الغين من غاب عنها زوجها وننبه إلى أن مشهد لا تكون بالهاء أي للتأنيث أما مغيبة فتكون بالهاء ونص على حديث لعائشة فيه مغيب بدون هاء التأنيث. وقد ترد بالهاء أما مشهد فلا تكون بالهاء. وقال عن الشهيد نقلا عن الكسائي: "أشهد الرجل: إذا استشهد في سبيل الله فهو مشهد بفتح الهاء وأنشد:

أنا أقول سأموت مشهدا

وفي الحديث: المبطون شهيد والغريق شهيد. قال: الشهيد في الأصل من قتل مجاهدا في سبيل الله ثم اتبع فيه فأطلق على من سماه النبي ﷺ من المبطون والغرق والحرق، وصاحب الهدم، وذات الجنب وغيرهم، وسمي شهيدا لأن ملائكته شهود له بالجنة. وقيل: لأنه حي لم يمت كأنه شاهد أي حاضر. وقيل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل لقيامه بشهادة الحق في أمر الله حتى قتل. وقيل لأنه لا يشهد ما أعده الله له من الكرامة بالقتل. وقيل غير ذلك فهو فعيل بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول على اختلاف التأويل". [١١]، فعرف الشهيد في الأصل وأجاز أن يكون فعيل بمعنى فاعل أي كالحاضر أو بمعنى مفعول وهو المقتول في سبيل الله. والراجح: الأول لقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون).

وتوسع رسول الله ﷺ في وصف الشهيد فجعل من مات غريقا شهيدا، كذلك ومن مات بداء في بطنه فهو شهيد أيضا.

والشَهد والشهد: العسل. قال ابن منظور: "والشهد والشهد: العسل. ما دام لم يعصر شمعه. واحدته شهدة وشهدة ويكسر على الشهاد. وقيل: الشهد والشهدة والشهد والشهد: العسل: العسل ما كان" [١٢]. وقال صاحب القاموس: "الشاهدة: خبر قاطع". [١٣]. فبدأ بالاسم وعرف الشهادة بأنها الخبر القاطع ثم تكلم عن الفعل بقوله: وقد شهد كعلم. وكرم. وقد تسكن هاؤه". [١٤]. وبذلك يتضح أن الفعل تكسر عينه. وتضم. وقد تسكن

تخفيفا لثقل الضم والكسر. وهو فعل متعد لقوله: "وشهده كسمعه شهدا: حضره فهو شاهد ج شهود، وشُهَّدٌ." [١٥]، وتأتي من بعده اللام فيقال: "وشهد لزيد بكذا شهادة: أدى ما عنده من الشهادة فهو شاهد ج شهد بالفتح جمع شهود وأشهاد".[١٦]، كما يأتي بالباء: شهد بكذا: أي أدي ما عنده من الشهادة والوصف منه شاهد على فاعل. وجمعه: شهد بفتح الشين مع سكون الهاء وجمع الجمع شهود على فعول، وكذلك (أشهاد) على أفعال مما يدل على أن (أفعال) ليس بجمع قله. وتدخل عليه الهمزة والسين والتاء: قال: واستشهده: سأله أن يشهد"[١٧] أي طلب منه الشهادة. ويأتي الوصف منه على فعيل حيث قال المجد: "والشهيد وتكسر شينه: الشاهد والأمين في شهادة، والذي لا يغيب عن علمه شيء والقتيل في سبيل الله؛ لأن ملائكة الرحمة تشهده، ولأن الله وملائكته شهود له بالجنة، أو لأنه ممن يستشهد يوم القيامة على الأم الخيالية، أو لسقوطه على الشاهدة أي الأرض، أو أنه حي عند ربه حاضر، أو لأنه يشهد ملكوت الله وملكه جمع شهداء[١٨].

وبذلك يتضح أن الشهيد بفتح الفاء وكسرها هو الأمين في الشهادة، والذي لا يغيب عن علمه شيء ومن ثم كان من أسماء الله الحسني وصفاته عز وجل. والشهيد كذلك القتيل في سبيل الله وعلة ذلك أمور كثيرة منها أن الله وملائكته شهود له بالجنة، أو لسقوطه على الشاهدة أي الأرض، ولأنه حي حاضر عند ربه، ولأنه يشهد ملكوت الله وملكه وجمع الشهيد شهداء.

ومن معاني الفعل أيضا: القسم حيث قال: "وأشهد بكذا أي أحلف". [١٩]، أما شاهد بزيادة ألف ثانية رآه بعينه أي عاينه. قال المجد: "وشاهده: عاينه"[٢٠]، وأضاف إلى ما سبق قوله: والشاهد من أسماء النبي ﷺ واللسان، والملك، ويوم الجمعة والنجم، وما يشهد على جودة الفرس من جريه، وشبه مخاط يخرج مع الولد"[٢١]. فالشاهد من صفات (محمد) رسول الله ﷺ لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)(الأحزاب ٤٥)، وقوله جل شأنه: (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ) (المزمل ١٥)، ويطلق كذلك على اللسان، وعلي الملائكة، والنجم وغير ذلك. واستطرد المجد قائلا: "ومن الأمور: السريع، وصلاة الشاهد: صلاة المغرب والمشهود: يوم الجمعة، أو يوم القيامة أو يوم عرفة ". فالشاهد من الأمور: السريع وصلاة الشاهد هي صلاة المغرب واسم المفعول (مشهود) يطلق عليه يوم الجمعة ويوم عرفة[٢٢]، ويوم القيامة. وقال أيضا: "وأشهده: أحضره، وفلان أمزى كشهد، والجارية حاضت وأدركت"[٢٣]. فأشهده أي أحضره، وأشهد الصبي: بلغ وكذلك شهد بفتح الفاء والعين، وكذلك الجارية حاضت وأدركت. وعن الفعل مبنيا للمفعول يقول المجد: "وأشهد مجهولا: قتل في سبيل الله كاستشهد فهو مشهد، والمشهد والمشهدة: محضر الناس. وشهود الناقة: أثار موضع منتجها من دم أو سلي وكزبير: الزاهد عمر بن سعد بن شهيد أمير حمص بن عبد الملك ابن شهيد الأدب. [٢٤]. فوضح أن (أشهد) مبنيا للمفعول قتل في سبيل الله.

وكذلك استشهد والوصف منه مشهد بضم الميم وسكون الشين وفتح الهاء وبفتح الميم مع سكون الشين وفتح الهاء أو ضم الهاء مع هاء التأنيث ومعناها محضر الناس أي مكان حضورهم.

وقال الزبيدي: "ومما يستدرك عليه: الشهادة: اليمين وبه فسر قوله تعالى: (فشهادةُ أحدهم أربَعُ شهادات باللّه) (النور ٦) [٢٥]. فالزبيدي يستدرك على المجد قوله (الشهادة) بمعنى اليمين والصحيح أن المجد ذكر ذلك حيث قال: "وأشهد بذلك أي أحلف" وقد ورد ذلك في نص المجد. فتكون الشهادة بمعنى اليمين أي أشهد شهادة بمعنى أحلف يمينا. وقال سيبويه في الكلام عن باب من أبواب (إن)، وهذا باب آخر من أبواب (إن)، تقول: أشهد أنه لمنطلق؛ فأشهد بمنزله قوله: والله إنه لذاهب و(إن) غير عاملة فيها (أشهد؛ لأن هذه اللام لا تلحق أبدا إلا في الابتداء ألا ترى أنك تقول: أشهد لعبد الله خير من زيد كأنك قلت: ولله لعبد الله خير من زيد. فصارت (إن) مبتداه حين ذكرت اللام هنا كما كان عبد الله مبتدأ حين أدخلت فيه اللام. فإذا ذكرت اللام ههنا لم تكن إلا مكسورة كما أن عبد الله لا يجوز هنا إلا مبتدأ ولو جاز أن تقول أشهد أنك لذاهب لقلت: أشهد بذلك. فهذه اللام لا تكون إلا في الابتداء، وتكون أشهد بمنزلة والله". [٢٦]. فسيبويه في الكلام عن وجوب كسر همزة إن في هذا الموضع يوضح أن (أشهد) تستعمل هنا بمعنى القسم واليمين ولذلك كسرت همزة (إن) لوقوعها في جواب القسم. ثم أضاف: "ونظير ذلك قول الله عز وجل (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(المنافقون ١) وقوله تعالى: (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) النور٦) لأن هذا توكيد كأنه قال: يحلف بالله إنه لمن الصادقين وقال الخليل: (أشهد بأنك لذاهب) غير جائز من قبل أن حروف الجر لا تعلق، وقال: أقول: أشهد أنه لذاهب وإنه لمنطلق، أتبع آخره أوله. وإن قلت: أشهد أنه ذاهب، وإنه لمنطلق لم يجز إلا الكسر في الثاني لأن اللام لا تدخل ابدا على (أن) و(أن) محمولة على ما قبلها ولا تكون إلا مبتداه باللام. [٢٧]

معنى ذلك أن يشهد في الآية بمعنى يقسم لذا كسرت همزة (إن) في جوابها. ولو كانت أشهد بمعنى أعلم فتحت همزة (أن) نحو قول الخليل: أشهد أنه ذاهب. ولا تدخل اللام. فإذا دخلت اللام وجيب كسر همزة (إن) وإذا فتحت الهمزة لم تدخل اللام. هذا وقد قال أبو هلال العسكري: "الفرق بين العلم والشهادة: أن الشهادة أخص من العلم وذلك أنها علم بوجود الأشياء لا من قبل غيرها.

والشاهد نقيض الغائب في المعنى، ولهذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهدا، وسمي ما يعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائبا كالحياة والقدرة. وسمي القديم شاهدا لكل نجوى؛ لأنه يعلم جميع الموجودات بذاته فالشهادة علم يتناول الموجود والعلم يتناول الموجود والمعدوم". [٢٨]. فوضح الفرق بين العلم والشهادة فالعلم أعم من الشهادة لتناوله للموجود والمعدوم، أما الشهادة فهي علم بالموجود فهي أخص من العلم. ووضح الفرق بين الشاهد والمشاهد بقوله: والفرق بين الشاهد والمشاهد: أن

المشاهد للشيء هو المدرك له رؤية، وقال بعضهم رؤية وسمعا وهو في الرؤية أشهر. ولا يقال إن الله لم يزل مشاهدا لأن ذلك يقتضي إدراكا بحاسة، والشاهد لا يقتضي ذلك".[٢٩]، فالشاهد هو المدرك رؤية وسمعا الرؤية أشهر. أما الشاهد فلا يقتضي الحواس للإدراك. وقال عن الفرق بين الشاهد والحاضر: "الفرق بين الشاهد والحاضر أن الشاهد للشيء يقتضي أنه عالم به ولهذا قيل الشهادة على الحقوق، لأنه لا تصلح لا مع العلم بها وذلك أن الشهادة: الرؤية، وقد شاهدت الشيء: رأيته. والشهد: العسل على ما شوهد في موضعه وقال بعضهم: الشهادة في الأصل: إدراك الشيء من جهة سمع أو رؤية فالشهادة تقتضي العلم بالمشهود على ما بيننا والحضور: لا يقتضي العلم بالحضور ألا ترى أنه يقال: حضره الموت، ولا يقال: شهده الموت؛ إذ لا يصح وصف الموت بالعلم. وأما الإحضار فإنه يدل على سخط وغضب، والشاهد قوله تعالى: (ثُمَّ هُوَ يوْم الْقِيامة من الْمُحْضَرين)(القصص، ٦١). [٣٠]

وهكذا وضح الفرق بين الشهادة وهي الإدراك للشيء من جهة سمع أو رؤية فهي تقتضي العلم بالشيء المشهود أما الحضور فلا يقتضي العلم بالمحضور ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: (إذا حضر أحدكمُ الموْتُ)(١٠٦ المائدة) وهو لا يدرك بسمع ولا رؤية ولا يقال شهده الموت وإنما يقال حضره الموت.

وقال ابن القيم: "شهد في لسانهم لها معان: أحدها: الحضور ومنه قوله تعالى: (فمَنْ شهِدَ منكُمُ الشهْرَ فلْيَصُمْهُ)(البقرة ١٨٥)وفيه قولان: أحدهما: من شهد المصر في الشهر. والثاني: من شهد الشهر في المصر. وهما متلازمان. والثالث: الخبر: ومنه: شهد عندي رجال مرضيون وأرضاهم عندي عمر أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر وبعد الصبح، والرابع: الاطلاع على الشيء ومنه قوله تعالى: (واللَّهُ علَى كلّ شيْء شهيدٌ)(المجادلة ٦). وإذا كان كل خبر شهادة فليس مع من اشترط لفظ الشهادة فيها دليل من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح. وعن أحمد فيها ثلاث روايات: إحداهن: اشتراط لفظ الشهادة. والثانية: الاكتفاء بمجرد الأخبار اختار شيخنا. والثالثة: الفرق بين الشهادة على الأقوال والشهادة على الأفعال فالشهادة على الأقوال لا يشترط فيها لفظ الشهادة، وعلي الأفعال يشترط؛ لأنه إذا قال: سمعته يقول، فهو بمنزلة الشاهد على رسول الله ﷺ فيما يخبر عنه".[٣١]، فوضح أن لـ (شهد) عند العرب ثلاثة معان منها: الحضور ووضح فيها الحضور في الزمن. والمكان وقرر تلازمهما. الخبر. والاطلاع. وقال ايضا: "وأما كفى بالله شهيدا فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر عن معنى الأمر بالاكتفاء لأنك إذا قلت: كفى الله زيدا قائما تريد أن يكتفي هو فصار اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر فدخلت الباء لهذا السبب فليست زائدة في الحقيقة وإنما هي كقولك: حسبك بزيد، ألا ترى أن حسبك مبتدأ وله خبر ومع هذا فقد يجزم الفعل في جوابه فتقول: حسبك ينم الناس، فينم جزم على جواب الأمر في ضمن الكلام حكى سيبويه عن العرب".[٣٢]

فوضح أصالة الباء وعدم زيادتها؛ لأنه كفى معناه: اكتف بالله. فللفظه الخبر ومعناه الأمر وقاس ذلك على (حسب). ويقول سيبويه: "هذا باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيها معنى الأمر والنهي. فمن تلك الحروف: حسبك وكفيك وشرعك وأشباهها. تقول: حسبك ينم الناس"[٣٣]، فبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدته يقول: (حسبك ينم الناس) بجزم الفعل الواقع جوابا لحسب؛ لأن فيها معنى الأمر.

مادة (شهد) في القرآن المكي:

الفعل الماضي (شهد):

مجردا من الضمائر:

١) قال تعالى: {قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧)}.(سورة يوسف)، وفي تفسير هاتين الآيتين يقول الزمخشري: (وشهد شاهد من أهلها) قيل: كان ابن عم لها وإنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو أهلها لتكون أوجب للحجة عليها، وأوثق لبراءة يوسف وأنفى للتهمة عنه. وقيل: هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب. وقيل كان حكيما يرجع إليه الملك ويستشيره. ويجوز أن يكون بعض أهلها في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر؛ فأغضبه الله ليوسف بالشهادة له، والقيام بالحق. وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد. وعن النبيﷺ (تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسي عليه السلام)". [٣٤]. فذكر الأقوال المختلفة في حقيقة هذا الشاهد وشهادته.

وقال القرطبي: "وقد اختلفت في هذا الشاهد على أقوال أربعة: الأول أنه طفل في المهد تكلم. قال السهيلي: وهو الصحيح للحديث الوارد عن النبي ﷺ....."[٣٥]. فالسهيلي يرجح كون الشاهد طفلا في المهد ويستدل على صحته بحديث لرسول الله ﷺ. ثم قال القرطبي: "قال أبو جعفر النحاس: والأشبه بالمعنى – والله أعلم – أن يكون رجلا عاقلا حكيما شاوره الملك فجاء بهذه الدلالة ولو كان طفلا لكانت شهادته ليوسف ﷺ تستغني عن أن يأتي بدليل من العادة؛ لأن كلام الطفل آية معجزة فكانت أوضح من الاستدلال بالعادة. وليس هذا بمخالف للحديث: تكلم أربعة وهم صغار منه صاحب يوسف؛ يكون المعنى صغيرات ليس بشيخ. [٣٦]. وقال الزمخشري: "فإن قلت: لم سمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة؟ قلت: لما أدى مؤدي الشهادة في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمي شهادة. فإن قلت: البملة الشرطية: كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة. قلت: لأنها قول من القول أو على إرادة القول كأنه قيل: وشهد شاهد فقال: إن كان قميصه"[٣٧]. فالزمخشري يري أن هذا القول أدى مؤدي الشهادة لذا سمي شهادة.

وقال القرطبي: "(وشهد شاهد من أهلها) لأنهما لما تعارضا في القول احتاج الملك إلى شاهد ليعلم الصادق من الكاذب فشهد شاهد من أهلها أي حكم حاكم لأنه حكم وليس بشهادة.[٣٨]، فشهد هنا بمعنى حكم، أي حكم حاكم وأراد الله أن يكون من أهلها ليكون قوله حجة عليها وهو الأرجح.

٢) قال تعالى: (ويوم يُحشرُ أعداءُ اللّه إلى النّار فهُمْ يُوزعُون (١٩) حتّى إذا ما جاءُوها شهد عليهمْ سمْعُهُمْ وأبصارُهُمْ وجُلودُهُمْ بما كانوا يعْملُون (٢٠))(فصلت ١٩-٢٠)، قال الزمخشري: "ومعنى التأكيد فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لأن يخلو منها ومثله قوله تعالى: (إذا ما وقع أمنتمْ به آلآن وقدْ كنتمْ به تسْتعْجلون)(٥١ يونس). أي لابد لوقت وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به شهادة الجلود بالملامسة للحرام، وما أشبه ذلك مما يفضي إليها من المحرمات. فإن قلت: كيف تشهد عليهم أعضاؤهم وكيف تنطق؟ قلت: الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما. وقيل: المراد بالجلود الجوارح، وقيل: هي كناية عن الفروج، أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله تعالى: (واللّهُ علَى كل شيْءٍ قدير) (٢٨٤، البقرة) كل شيء من المقدورات. [٣٩]، والشهادة هنا الإقرار والاعتراف بالإثم.

٣) قال تعالى: (وتبارك الّذي لهُ مُلْكُ السّمَاوَات وَالْأرْض وَمَا بيْنهُمَا وعنْدهُ علْمُ السّاعة وَإليْه ترْجعُونَ (٨٥) ولا يمْلكُ الّذينَ يدْعُونَ منْ دُونه الشّفَاعةَ إلّا منْ شهدَ بالْحقّ وَهُمْ يعْلمُونَ (٨٦))(الزخرف ٨٥-٨٦)، قال الزمخشري: "ولا يملك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن (من شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع. ويجوز أن يكون متصلا؛ لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرىء (تدعون) بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال. [٤٠]، فـ(شهد) في الآية معناها أقر بوحدانية الله عز وجل وعلم ذلك يقين. وفاعله مستتر تقديره (هو) يعود على الاسم الموصول (من).

٤) قال تعالى: (قُلْ أرأيْتُمْ إنْ كانَ منْ عنْد اللّه وكفَرْتُمْ به وشَهدَ شَاهدٌ منْ بَني إسْرائيلَ علَى مثْله فآمنَ واسْتكْبرْتُمْ إنّ اللّهَ لا يَهْدي الْقَوْمَ الظّالمينَ)(الأحقاف، ١٠)، قال الزمخشري: (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الضمير للقرآن أو على مثله في المعنى وهو ما قرره في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن الكريم من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك يدل عليه قوله تعالى: (وإنّهُ لفي زُبُر الْأوّلين)(الشعراء، ١٩٦)، (إنّ هذا لفي الصُّحُف الْأولى)(الأعلى، ١٨)، (كذلك يُوحي إليْك وإلى الّذينَ منْ قبْلك اللّهُ الْعزيزُ الْحكيمُ)(الشورى، ٣)، ويجوز أن يكون المعنى: إن كان من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله. [٤١]، وقال القرطبي: (وشهد شاهد من بني إسرائيل) قال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد: هو عبد الله بن سلام شهد على اليهود أن رسول الله ﷺ مذكور في التوراة وأنه نبي من عند الله..... وقال مسروق: هو موسى والتوراة لا ابن سلام، لأنه أسلم بالمدينة

والسورة مكية. وقال: وقوله (وكفرتم به) مخاطبة لقريش".[٤٢]، "وعن – الشعبي هو من أمن من بني إسرائيل بموسي والتوراة لأن ابن سلام إنما أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بعامين والسورة مكية.

قال القشيري: ومن قال الشاهد موسى قال السورة مكية، وأسلم ابن سلام قبل موت النبي بعامين؛ ويجوز أن تكون الآية نزلت بالمدينة وتوضع في سورة مكية فإن الآية تنزل فيقول النبي ﷺ ضعوها في سورة كذا. والآية في محاجة المشركين ووجه الحجة أنهم كانوا يراجعون اليهود في أشياء أي شهادتهم لهم وشهادة نبيهم لي من أوضح الحجج. [٤٣]. فالزمخشري يجعل الهاء في مثله عائدة على القرآن وهو الراجح ففي القرآن مثل ما جاء في التوراة. والقرطبي نقل عن ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد أن شاهد بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام. حيث شهد على اليهود بأن محمدا ﷺ مذكور في التوراة فهو نبي من عند الله عز وجل وامن به واستكبر مشركو قريش عن الإيمان به. وكلام الزمخشري أرجح لقوله تعالى: في الآية السابقة على هذه الآية: (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ)(الأحقاف، ٩). أي قل لهم يا محمد ما كنت بدعا من الرسل إنما اتبع ما يوحى إلي من القرآن الكريم الذي آمن المشركون عن الإيمان بالقرآن إن الله لا يهدي القوم الظالمين. وشهد هنا بمعنى (علم) أنه من عند الله فآمن به.

(شهد) مسندا إلى الضمائر:

مسندا إلى تاء الفاعل: وذلك في آية واحدة:

= قال تعالى: (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(فصلت، ٢١). قال الزمخشري: "والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان وعلي خلقكم وإنشائكم أول مرة وعلي إعادتكم ورجعكم إلى جزائه، وإنما قالوا لهم (لم شهدتم علينا) لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على ألسنة جوارحهم. [٤٤]. والشهادة في الآية بمعنى الإقرار بالذنوب وقد أسند الفعل إلى ضمير الجمع المخاطب.

مسندا إلى (نا) الدالة على الفاعلين:

١) قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)) (سورة الأنعام). قال الزمخشري: "(قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم وإيجابهم قوله تعالى: (ألم يأتكم...) لأن الهمزة الداخلة على نفي إتيان الرسل للإنكار فكان تقريرا لهم. وقولهم (شهدنا على أنفسنا) إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها". [٤٥]، فالشهادة في الآية معناها الإقرار. ثم

قال الزمخشري: "فإن قلت: لم كرر ذكر شهادتهم على أنفسهم؟ قلت: الأولى حكاية لقولهم: كيف يقولون ويعترفون. والثانية: ذم لهم وتخطئة لرأيهم. ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم أغرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر. والاستسلام لربهم واستحقاق عذابه. وإنما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم. [٤٦]"، فالشهادة في الآية معناها الإقرار بالذنب والخطيئة حيث أرسل الله إليهم الرسل لإنذارهم، ولكنهم جحدوا وكفروا وأقروا على أنفسهم بالكفر. فالشهادة الأولى: حكاية لحالهم، واعتراف بجحودهم. والثانية: ذم لهم حيث اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والعصيان.

٢) قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف، ١٧٢)، قال الزمخشري: (من ظهورهم) بدل من بني آدم، بدل بعض من كل معنى أخذ ذرياتهم من ظهورها إخراجهم من أصلابهم نسلا وإشهادهم على أنفسهم وقوله: (ألست بربكم) (قالوا بلي شهدنا) من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت له. ألست بركم وكأنهم قالوا: بلي أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك. وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى: ورسوله ﷺ في كلام العرب (أن تقولوا) مفعول له: أي فعلن ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة أن تقولوا يوم القيامة (إنا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه. [٤٧]"، فشهدنا أي أقررنا بعلمنا أنك ربنا وخالقنا سبحانك. وقال القرطبي: "(وإذ أخذ ربك) أي واذكر لهم مع ما سبق من تذكير المواثيق في كتابهم ما أخذت من المواثيق من العباد يوم الذر، وهذه آية مشكلة وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها فنذكر ما ذكروه من ذلك حسب ما وقفنا عليه فقال قوم: معنى الآية أن الله تعالى: أخرج من ظهور بني آدم بعضهم من بعض قالوا: ومعنى (أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) دلهم بخلقه على توحيده: لأن كل بالغ يعلم بالضرورة أن له ربا واحدا.(ألست بربكم) أي قال. فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم والإقرار منهم..... وقيل إنه سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وأنه جعل فيها من المعرفة ما علمت به ما خاطبها." [٤٨]"، فشهدنا في الآية أي أقررنا بربوبيتك ووحدانيتك.

٣) قال تعالى: (ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)(يوسف، ٨١). قال الزمخشري: (وما شهدنا) عليه بالسرقة إلا بما علمنا من سرقته وتيقنا: لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا. .. ومن قرأ (سرق) فمعناه: وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التسريق[٤٩]. فـ(شهد) بمعنى أثر. وقد أسند الفعل إلى (نا) ضمير المتكلمين فاعلا. وقال القرطبي: وقوله تعالى: (وما شهدنا إلا بما علمنا) فيه أربع مسائل: الأولى: قوله تعالى: (وما شهدنا إلا بما علمنا) يريدون ما شهدنا إلا بما علمنا وأما الآن فقد شهدنا بالظاهر ما نعلم الغيب؛ كأنهم وقعت لهم تهمة من قول بنيامين: دس هذا في رحلي من

دس بضاعتكم في رحالكم، قال معناه ابن إسحاق. وقيل المعنى: ما شهدنا عند يوسف بأن السارق يسترق إلا بما علمنا من دينك؛ قال ابن زيد..." [٥٠]، ومعنى الشهادة هنا الإقرار بالسرقة على أخيهم. واكتفينا بالمسألة الأولى لما فيها من الدلالة على معنى الشهادة هنا وهو الإقرار.

٤) قال تعالى: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (٤٨) قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)(النمل ٤٨-٤٩)، قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف يكونون صادقين وقد جحدا ما فعلوا فأتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه؟ قلت: كأنهم اعتقدوا أنهم إذا بيتوا صالحا وبيتوا أهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا: ما شهدنا مهلك أهله فذكروا أحدهم كانوا صادقين لأنهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما."[٥١] وقال القرطبي: "قراءة العامة بالنون فيها واختاره أبو حاتم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء فيها وضم التاء واللام على الخطاب أي أنهم تخاطبوا بذلك واختاره أبو عبيد. وقرأ مجاهد وحميد بالياء فيهما وضم الياء واللام على الخبر. والبيات مباغتة العدو ليلا. ومعنى لوليه: أي لرهط صالح الذي له ولاية الدم (ما شهدنا مهلك أهله) أي ما حضرنا."[٥٢]، فـ(شهدنا) في هذه الآية معناها (حضرنا). ووضح القراءات في الآية بالتاء (لتبيتنه) أو بالياء ليبيتنه ثم ليقولن ونسب القراءات إلى أصحابها.

(شهد) مسندا إلى واو الجماعة:

١) قال تعالى: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩) يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (١٣٠))(الأنعام ١٢٩ – ١٣٠)، وسبق الكلام عن هذه الآية عند الكلم (شهد) مسندا إلى (نا) الدالة على الفاعلين.

٢) قال تعالى: (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) (الأنعام، ١٥٠)، قال الزمخشري: "والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم. فإن قلت: كيف أمره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بأن لا يشهد معهم؟ قلت: أمره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجز ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلا ما يصح التمسك به."[٥٣]، فالفعل (شهد) ورد بعد أداة الشرط (إن) مجزوما بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة لاتصاله بواو الجماعة. وجواب الشرط (فلا تشهد معهم) مقترن بالفاء لوقوعه بعد (لا) الناهية. وإنما كان يطلب الشهادة منهم لإلزامهم بالحجة عليهم. واتصل الفعل هنا بواو الجماعة (فاعلا).

٣) قال تعالى: (فمنْ أظلمُ ممَّن افترى على الله كذبا أوْ كذَّب بآياته أولئك ينالهمْ نصيبهمْ من الكتاب حتى إذا جاءتهمْ رسلنا يتوفونهمْ قالوا أيْن ما كنتمْ تدعُون منْ دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدُوا على أنفسهمْ أنهمْ كانوا كافرين)(٣٧ الأعراف)، قال القرطبي: "(وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) أي أقروا بالكفر على أنفسهم. [٥٤]، فشهد في الآية معنى أقر وقد أسند الفعل إلى واو الجماعة. قال الألوسي: "(وشهدوا على أنفسهم) أي اعترفوا على أنفسهم وليس في النظم ما يدل على أن اعترافهم كان بلفظ الشهادة. فالشهادة مجاز عن الاعتراف أنهم كنوا) في الدنيا (كافرين). [٥٥]

٤) قال تعالى: (وجعلُوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن إناثا أشهدُوا خلقهمْ ستكتبُ شهادتهمْ ويسألون)(الزخرف. ٢٩)، قال الزمخشري: وقرئ (اشهدوا) وأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة، وأشهدوا بألف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك. ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا أحاطوا بع عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا خلقهم فأخبروا عن هذه المشاهدة. [٥٦]، فذكر القراءات المختلفة في هذه الآية. والهمزة في كل استفهام استنكاري غرضه التوبيخ والتهكم منهم لقولهم ما ليس لهم به علم. وشهد في الآية بمعنى حضر أي أحضروا خلقهم. قال القرطبي: "(أشهدوا خلقهم) أي احضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث وقيل، إن النبي ﷺ قال: (فما يدريكم أنهم إناث ؟) فقالوا: سمعنا بذلك من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا في أنهم إناث فقال الله تعالى: (ستكتب شهادتهم ويسألون) أي يسألون عنها في الآخرة. وقرأ نافع) أو شهدوا) بهمزة استفهام داخله على همزة مضمومة مسهلة ولا يمد سوى ما روى المسيبي عنه أنه يمد. وروي المفضل عن عاصم مثل ذلك، وتحقق الهمزتين، والباقون: أشهدوا بهمزة واحدة للاستفهام". [٥٧]، فأضاف قراءة نافع بتسهيل الهمزة المضمومة بعد همزة الاستفهام، حيث بدت واوا مضمومة.

فهذه ثلاث عشرة آية ورد فيها الفعل (شهد) مجردا من الضمائر في أربع منها: سورة يوسف وفصلت والزخرف والأحقاف. ومسندا إلى (نا) الدالة على الفاعلين مثبتا في آيتين من الأنعام والأعراف ومنفيا بـ(ما) في آيتين من سورة يوسف والنمل. ومسندا إلى واو الجماعة في أربع آيات منها آية وقع الفعل شرطا بعد (إن) الشرطية، وبعد همزة الاستفهام المراد بها التوبيخ والاستهزاء في آية واحدة من سورة الزخرف. وكان معنى الفعل فيما سبق: أقر، وحكم، وحضر، وعلم.

الفعل المضارع (أشهد) مجردا من الضمائر:

مبدوءا همزة المضارعة:

- في آية واحدة قوله تعالى: (قلْ أيُّ شيْء أكبرُ شهادةً قل اللهُ شهيدٌ بيْني وبيْنكمْ وأوحي إلي هذا القرآنُ لأنذركمْ به ومنْ بلغ أإنكمْ لتشهدُون أنّ معَ الله آلهةً أخرى قلْ لا أشهدُ قلْ إنما هُو إلهٌ واحدٌ وإنني بريءٌ ممَّا تشركون (١٩))(الأنعام)، فهذا أمر من الله

سبحانه وتعالى: إلى رسوله الكريم ﷺ بأن يقول لهم (لا أشهد) بأن مع الله آلهة أخرى وإنما هو إله واحد ويعلن براءته ﷺ مما يشركون به. ويشهد في الآية معناه الإقرار أي لا أقر بوجود آلهة مع الله إنما هو إله واحد سبحانه ويعلن براءته من الشرك بالله.

مبدوءا بتاء المضارعة:

مجردا من الضمائر:

١) قال تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)(الأنعام، ١٥٠). قال الزمخشري: "(فلا تشهد معهم) يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا ولا تصدقهم لأنه إذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم."[٥٩]. أي لا تقرهم على شهادتهم. وتاء المضارعة للمخاطب المفرد المذكر. وقال القرطبي: (فلا تشهد معهم) أي فلا تصدق أداء الشهادة إلا من كتاب أو على لسان نبي وليس معهم شيء من ذلك."[٦٠]. فـ (تشهد) في الآية بمعنى لا تقرهم على هذه الشهادة ولا تسلم لهم بها.

٢) قال تعالى: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يس، ٦٥). قال الزمخشري: "(يروي،أنهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم). وفي الحديث: يقول العبد يوم القيامة: إني لا أجيز على شاهدا إلا من نفسي فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل. وقرئ يختم على أفواههم وتتكلم أيديهم. ولتشهد) بلام الأمر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة."[٦١] والتاء فيه للدلالة على تأنيث الفاعل الظاهر وهي (الأرجل). وتشهد بمعنى تقر وتعترف بما اقترفته من آثام.

مسندا إلى واو الجماعة:

١) قال تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)(الأنعام، ١٩). فـ (تشهدون) فعل مضارع مبدوء بتاء المضارعة مسندا إلى واو الجماعة. وهو مرفوع بثبوت النون وتاء المضارعة للدلالة على جماعة المخاطبين. قال الزمخشري: "(ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لأنذركم به وأنذر كل من بلغة القرآن من العرب والعجم وقيل الثقلين – الإنس والجن – وقيل من بلغه إلى يوم القيامة. وعن سعيد بن جبير: من بلغة القرآن فكأنما رأى محمدا ﷺ (أئنكم لتشهدون) تقرير لهم مع إنكار واستبعاد."[٦٢]. فالشهادة هنا بمعنى الإقرار. والاستفهام للإنكار والاستبعاد.

٢) قال تعالى: (قالت يا أيُّها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون)(النمل، ٣٢). قال القرطبي: الملأ أشراف القوم قال ابن عباس: كان معها ألف قيل، وقيل اثنا عشر ألف مع كل قيل مائة ألف، والقيل: الملك دون الملك فأخذت في حسن الأدب مع قومها وشاورتهم في أمرها. وأعلمتهم أن ذلك مطرد عندهم في كل أمر يعرض بقولها (ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون) فكيف في هذه النازلة الكبرى فراجعها الملك بما يقر عينها من إعلامها إياها بالقوة والبأس ثم سلموا الأمر إلى نظرهم وهذه محاورة حسنة من الجميع.... (حتى تشهدون) لتختبر عزمهم على مقاومة وحزمهم فيما يقيم أمرهم وإمضاءهم على الطاعة لها..." [٦٢]، قال الزمخشري: (قاطعة أمرا) فاصلة، وفي قراءة ابن مسعود (قاضية) أي لا أبت أمرا إلا بمحضركم"[٦٣]، فـ(تشهدون) على ذلك بمعنى تحضرون. وتقرون أي وتوافقون على ما نراه من معالجة هذه المشكلة.

مبدوءا بالياء:

مجردا من الضمائر:

- قال تعالى: (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (٢١) وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (٢٢))(فصلت). قال الزمخشري: "إنكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلا. ولكنكم استترتم لظنكم (أن الله لا يعلم كثيرا) مما كنتم (تعلمون) وهو الخفيات من أعمالهم، وذلك الظن هو الذي أهلككم. [٦٤]، فاستتارهم ليس مخافة أن يشهد عليهم جوارحهم من السمع والبصر غيرهما ولكن لظنهم بأن الله لا يعلم ما يعلمون لإنكارهم للبعث والحساب. ويشهد هنا بمعنى إقرار هذه الجوارح بما اقترفته من آثام.

متصلا بضمير الغائب:

- قال تعالى: (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (١٨) وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١))(المطففين). قال القرطبي: "كلا بمعنى حقا والوقف على (تكذبون وقيل: أي ليس الأمر كما يقولون ولا كما ظنوا بل كتابهم في سجين وكتاب المؤمنين في عليين... قوله تعالى: (يشهده المقربون) أي يشهد علم الأبرار مقربو كل سماء من الملائكة، وقال وهب وابن إسحاق: المقربون هنا إسرافيل – عليه السلام. فإذا عمل المؤمن عمل البر صعدت الملائكة بالصحيفة وله نور يتلألأ في السموات كنور الشمس في الأرض. حتى ينتهي بها إلى إسرافيل فيختم عليها ويكتب فهو قوله: (يشهده المقربون) أي يشهد كتابتهم".[٦٥]

متصلا بواو الجماعة:

١) قال تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (الأنعام، ١٥٠). قال الزمخشري: "فإن قلت هلا قيل هلم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل؟ قلت: المراد أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونه ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل. فأضيف الشهداء لذلك وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معرفون موسومون بالشهادة لهم وينصره مذهبهم. والدليل عليه قول تعالى: (فإن شهدوا فلا تشهد معهم)، ولو قيل: هلم شهداء يشهدون لكان معناه: هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق، وليس بالغرض ويناقضه قوله تعالى: (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) تعالى: من الخاص الذي صار عاما وأصله أن يقول من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم"[٦٦]. فيشهدون في الآية معناها إقرار منهم بتحريم الله لذلك الذي شهدوا به.

٢) قال تعالى: (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ)(الأنبياء). قال الزمخشري: "(على أعين الناس) في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا أي بمرأى منهم ومنظر... (لعلهم يشهدون) عليه بما سمع منه وبما فعله أو يحضرون عقوبتنا له".[٦٧]، فـ(يشهدون) بمعنى يحضرون إقراره بما فعله، وعقابنا له بالحرق.

٣) قال تعالى: (والَّذين لا يشْهدُون الزُّور وإذَا مرُّوا باللَّغْو مرُّوا كراماً)(الفرقان ٧٢). قال القرطبي: قوله تعالى: (والذين لا يشهدون الزور) أي لا يحضرون الكذب والباطل ولا يشاهدونه. والزور: كل باطل زور وزخرف وأعظمه الشرك وتعظيم الأنداد وبه فسر الضحاك وابن زيد وابن عباس... وقال علي بن أبي طلحة ومحمد علي: المعنى لا يشهدون بالزور من الشهادة لا من الشاهدة".[٦٨]، فيجوز أن يكون معنى يشهدون من المشاهدة أي (يحضرون)، وأن يكون من الشهادة بالزور وهو الكذب والباطل فتكون من الشهادة أي الإقرار بالكذب. وقال الزمخشري:، "ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامة وعن قتادة: مجالس الباطل، وعن أبي حنيفة: اللهو والغناء. والراجح أن يكون يشهد في الآية بمعنى يحضر أي لا يحضرون مجالس الباطل. [٦٩]

فهذه ثماني آيات ورد فيها الفعل المضارع عشر مرات مبدوءا بالهمزة في آية واحد (١٩) الأنعام ومبدوءا بالتاء للمخاطب المفرد في آية واحدة (١٥٠) الأنعام. وللمخاطبين جميعا في آيتين (١٩) الانعام (٣٢) من النمل ومسندا للاسم الظاهر في آية

واحدة من سورة يس (٦٥)، ومبدوء بالياء في خمس آيات ولم يرد في القرآن المكي مبدوء بالنون.

فعل الأمر من شهد:

- ورد فعل الأمر من شهد في قوله تعلى: (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤))(هود)، قال الزمخشري: "ونحو ذلك قال نوح – عليه السلام لقومه (ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) أكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الأمور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل: الله شهيد على أني لا أفعل كذا، ويقول لقومه: كونوا شهداء على أني لا أفعله. فإن قلت: هلا قيل: إني أشهد الله وأشهدكم؟ قلت: لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده. وإما إشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما. وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثري بينه وبينه: اشهد على أني لا أحبك تهكما به واستهانة بحاله".[٧٠]، وعلق أحمد الإسكندراني المالكي في حاشيته على الكشاف بقوله: "ويحتمل أن يكون إشهاده لهم حقيقة والغرض إقامة الحجة عليهم، وإنما عدل إلى صيغة الأمر عن صيغة الخبر للتمييز بين خطابه لله تعالى: وخطابه لهم بأن يعبر عن خطاب الله تعالى: بصيغة الخبر التي هي أجل وأوقر للمخاطب من صيغة الأمر والله الموفق للصواب. [٧١]. فالغرض من الأمر في الآية إقامة الحجة عليهم. فهذه آية واحدة ورد فيها الأمر من الثلاثي مسندا واوا الجماعة وهو مبني على حذف النون على القول بواو الجماعة والواو في محل رفع لأنه فاعل. أو مجزوم بحذف النون على القول بأن الأمر إنما هو مضارع حذفت منه اللام وحرف المضارعة لكثرة الاستعمال، وهو الأرجح؛ لأن الأمر إنما هو معنى مأخوذ من اللام المحذوفة.

الفعل الماضي المزيد بالهمزة: (أشهد):

متصلا بتاء الفاعل:

- قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (٥٠) مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (٥١))(الكهف)، قال الزمخشري: ما أشهدتهم وقرىء ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموه شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء لي في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية فنفي مشاركتهم في الإلهية بقوله (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض) لأعتضد بهم في

خلقها. (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض.. (وما كنت متخذ المضلين) بسببي وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير أما لهم بالإضلال فإذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة؟! [٧٢]. فـ(أشهدتهم) فعل ماض وزنه أفعل مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل أي أن هؤلاء الشركاء لم يحضروا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم حتى يستحقوا العبادة وجعلهم شركاء لي. و(هم) في محل نصب مفعول به.

متصلا بضمير الغائبين:

- قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)(الأعراف، ١٧٢). فـ أشهد فعل ماضي مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره هو يود (ربك) و(هم) مفعول به في محل نصب. قال القرطبي: ومعنى (أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم) دلهم بخلقه على توحيده؛ لأن كل بالغ يعلم ضرورة أن له ربا واحدا (ألست بربكم) أي قال فقام ذلك مقام الإشهاد عليهم والإقرار منهم." [٧٣]. فأشهدهم في الآية بمعنى جعلهم يقرون بوحدانيته فهو خالقهم ورازقهم.

الفعل المضارع المزيد من الماضي الثلاثي: دخلت عليه همزة المضارعة (أشهد):

ورد الفعل الثلاثي (شهد) مزيدا بالهمزة في قوله تعالى: (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤))(هود)، وقد سبق الكلام عن هذه الآية في الكلام عن الأمر اشهدوا. والمقصود في الآية قوله (أشهد) بضم همزة المضارعة وماضية أشهد بفتح الهمزة المزيدة على الفعل ووزنه (أفعل) وقد حذفت همزة أفعل لاجتماعها مع همزة المضارعة دليل على أن الفعل (رباعي) والفاعل ضمير المتكلم المستتر. ولفظ الجلالة مفعول به. ومعنى الفعل: إني أقسم بالله على براءتي مما تشركون.

آيات اسم الفاعل (شاهد):

١) قال تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)(هود ١٧). قال القرطبي: (أفمن كان على بينة من ربه) ابتداء والخبر محذوف؛ أي أفمن كان على بينة من ربه في اتباع النبي ﷺ ومعه من الفضل ما يتبين به كغيره ممن يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟! عن علي بن الحسين والحسن بن أبي الحسن وكذلك قال ابن زيد: إن الذي على بينة هو

من اتبع محمدا ﷺ. (ويتلوه شاهد منه) من الله. وهو النبي ﷺ.[٧٤]، ففسر الشاهد بأنه النبي ﷺ ومن كان على بينة مقصود به من آمن بمحمد ﷺ. واستطرد قائلا: "وقيل المراد بقوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه) النبي ﷺ والكلام راجع إلى قوله (وضائق به صدرك) أي فمن كان معه بيان من الله ومعجزة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل – على ما يأتي – وقد بشرت به الكتب السالفة يضيق صدره بالإبلاغ. وهو يعلم أن الله لا يسلمه والهاء في ربه تعود عليه وقوله (ويتلوه شاهد منه). وروي عكرمة عن ابن عباس أنه جبريل وهو قول مجاهد والنخعي والهاء في (منه) لله عز وجل. أي ويتلو البيان والبرهان شاهد من الله عز وجل. [٧٥]. ففسر الذي على بينة من ربه بالنبي ﷺ والشاهد هو جبريل عليه السلام وأضاف أيضا "... وقيل الشاهد القرآن في نظمه وبلاغته والمعاني الكثيرة في اللفظ الواحد قال الحسين بن الفضل فالهاء في منه للقرآن. وقال الفراء: قال بعضهم (ويتلوه شاهد منه) الإنجيل وإن كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق. والهاء في منه لله عز وجل. وقيل البينة: معرفة الله التي أشرقت لها القلوب والشاهد الذي يتلوه العقل الذي ركب في دماغه وأشرق صدره بنوره. [٧٦] فهذه آراء في توضيح (من كان على بينة)، والشاهد أرجحها أن يكون النبي ﷺ هو الذي على بينة من ربه والشاهد هو جبريل الذي يتلو عليه القرآن فهو شاهد على أن القرآن كلام الله تعالى: الذي أنزل على عبده ليكون للعالمين نذيرا والله تعالى أعلم.

٢) قال تعالى: (قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(يوسف ٢٦)

٣) الأحقاف (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(الأحقاف، ١٠)

٤) المزمل: (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا)(المزمل ١٥). فالرسول هو محمد عليه الصلاة والسلام شاهد على تبليغ الرسالة من ربه. قال القرطبي: " قوله تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولا) يريد النبي ﷺ أرسلنه إلى قريش". [٧٧]

٥) قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣)) (البروج ١-٣)، قال الزمخشري: "(واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه، والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم". [٧٨]. وقال القرطبي: "(واليوم الموعود) أي الموعود به، وهو قسم آخر وهو يوم القيامة. من غير اختلاف بين أهل التأويل قال ابن عباس وعد أهل السماء وأهل الأرض أن يجتمعوا فيه (وشاهد ومشهود) اختلف فيهما؛ فقال علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة – رضي الله عنهم: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وهو قول الحسن ورواه أبو هريرة مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة " أخرجه أبو عيسى الترمذي في جامعه وقال:

هذا حديث حسن غريب. وقال سعيد بن المسيب: الشاهد التروية والمشهود يوم عرفة، وروي إسرائيل عن أبي إسحاق وعن الحارث عن علي - رضي الله عنه - الشاهد يوم عرفه والمشهود يوم النحر وقال النخعي وعن علي أيضا والمشهود يوم عرفه. وقال ابن عباس والحسين بن علي - رضي الله عنهما - المشهود يوم القيامة لقوله تعالى: (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)(هود ١٠٣) [٧٩]. فهذه أقوال عديدة في تفسير (الشاهد) فيجوز أن يكون المقصود به يوم الجمعة أو يوم عرفة أو يوم التروية وهو يوم الثامن من ذي الحجة. وأضاف القرطبي: قلت: وعلى هذا اختلفت أقوال العلماء في الشاهد فقيل: الله تعالى: عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير بيانه وكفى بالله شهيدا (قل أي شيء أكبر شهادة؛ قل الله شهيد بيني وبينكم).

وقيل: محمد عليه الصلاة والسلام عن ابن عباس أيضا والحسين بن علي. وقرأ ابن عباس: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)(النساء ٤١)، وقرأ الحسين: (إنا أرسلناك شاهداً ومُبشراً ونذيراً)(الفتح، ٨)، وقيل الأنبياء يشهدون على أممهم. لقوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمه بشهيد) وقيل: آدم. وقيل عيسي ابن مريم. لقوله وكنت شهيدا عليهم مادمت فيهم والمشهود أمته. وعن ابن عباس أيضا ومحمد ن كعب الشاهد الإنسان: دليله كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) - وعن - مقاتل (أعضاؤه) بيانه (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النور ٢٤). قال الحسين بن الفضيل: الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم؛ بيانه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وما جعلنا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة، ١٤٣)، وقيل: الشاهد: الحفظة، والمشهود بنو آدم. وقيل الليالي والأيام قد بيناه" [٨٠]. فبين أن الشاهد هو الله سبحانه، أو محمد عليه الصلاة والسلام وهو ترجيح القرطبي. وأرى أن الراجح: أن يكون الشاهد هو الإنسان حيث يشهد على نفسه وتشهد عليه أعضاؤه بما اكتسبت في هذه الحياة. وقال الزمخشري: (وشاهد ومشهود) بعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم. وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه. وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله: (علمت نفس ما أحضرت) كأنه قيل: وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف كأنه قيل: وشاهدته ومشهود لا يكتنه وصفهما." [٨١]

جمع (شاهد) بالواو والنون:

١) قوله تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)(الصافات، ١٥٠). قال الزمخشري: "فإن قلت: لم قال (وهم شاهدون) فخص علم المشاهدة؟ قلت: ما هو إلا استهزاء بهم وتجهيل. وكذلك قوله: (أشهدوا خلقهم) ونحوه قوله تعالى: (ما أشهدتهم

خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)(الكهف، ٥١). وذلك أنهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بإخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر. ويجوز أن يكون المعنى: أنهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمأنينة نفس جهلهم كأنهم شاهدوا خلقهم".[٨٢]، وشهد في الآية بمعنى حضر أي وهم حاضرون.

٢) قال تعالى: (قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)(الأنبياء، ٥٦). قال الزمخشري: "الضمير في (فطرهن) للسموات والأرض أو للتماثيل وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم. وشهادته على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصح الدعوي بالشهادة كأنه قال: وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه كما تبين الدعوي بالبينات لأني لست مثلكم فأقول ما لا أقدر على إثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على أنكم وجدتم عليه آباءكم".[٨٣]، والشهادة معناها الإقرار.

٣) (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)(الأنبياء ٧٨). أي عالمين لحكمهم والقائل هو الله سبحانه وتعالى. فالشهادة بمعنى العلم. ويجوز أن تكون بمعنى الحضور. قال الألوسي: (وكنا لحكمهم شاهدين) أي حاضرين علما... فالمعنى: وكنا للحكم الواقع بينهم شاهدين والجملة اعتراض مقرر للحكم ".[٨٤]

٤) قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣) وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤))(القصص ٤٣/٤٤)، قال الزمخشري: "(من) جملة (الشاهدين) للوحي إليه أو على الوحي إليه وهم نقباؤه والذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى عليه السلام في ميقاته وكتبه التوراة له في الألواح وغير ذلك".[٨٥]، أي وما كنت من الحاضرين يا محمد عليه الصلاة والسلام وهذا من الغيب الذي أخبر به عليه الصلاة والسلام، فهو دليل على نبوته ﷺ وصدق معجزته وهو القرآن الكريم الذي أخبرنا بأحوال الأمم السابقة. وقال القرطبي: "(وما كنت من الشاهدين) أي من الحاضرين".[٨٦]. فالشهادة في الآية بمعنى الحضور.

جمع شاهد (شهود):

١) قال تعالى: (وشاهد ومشهود (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧))(البروج ٤-٧)، قال الزمخشري: "ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب. ويجوز أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم

القيامة يوم تشهد على ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعمون". والراجح هو الأخير. وشهود جمع شاهد أي مقرون بما فعلوه المؤمنين.

٢) قال تعالى: (على الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢) وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣))(المدثر ١١ - ١٣). قال الزمخشري: "نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد. (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم فهم مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم. ويجوز أن يكون معناه: أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه. وعن مجاهد كان له عشرة بنين، وقيل: ثلاث عشر، وقيل: سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاصي وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام وعمارة". [٨٧]، فشهود هنا بمعنى حضور أي يحضرون مجالسه ويشهدون على ما هو فيه من النعيم.

٣) قال تعالى: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(يونس ٦١)، قال الزمخشري: "(إلا كنا عليكم شهودا) شاهدين رقباء نحصي عليكم"[٨٨]. وقال القرطبي: "(إلا كنا عليكم شهودا) أي نعلمه". فشهود في الآية أي عالمين به.

فهذه ثلاث آيات مكية ورد فيه الجمع (شهود) لـ (شاهد) والأخيرة جمع يراد به المفرد المعظم نفسه وهو الله عز وجل.

الوصف (شهيد):

١) قال تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)(الأنعام ١٩)، قال الزمخشري: "(قل أي شيء أكبر شهادة) وأراد أي شهيد أكبر شهادة فوضع (شيئا) مقام شهيد ليبالغ في التعميم. (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله: قل الله بمعنى: الله أكبر شهادة ثم ابتداء (شهيد بيني وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون: الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له"[٨٩]. و(شهد) هنا بمعنى (حكم) بيني وبينكم وشهيد بمعنى شاهد أو مبالغة منه.

٢) قال تعالى: (وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ)(يونس ٤٦)، قال الزمخشري: "فإن قلت: الله شهيد على ما يفعلون في

الدارين فما معنى (ثم)؟ قلت: ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال: ثم الله معاقب على ما يفعلون... ويجوز أن يراد أن الله مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة حين ينطق جلودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شهادة عليهم".[٩٠]، ففسر شهيد بمعنى معاقبهم على أفعالهم، أو تكون بمعنى شهادته على أفعالهم حين تشهد عليهم جوارحهم بما اقترفوه من آثام في الدنيا. وقال القرطبي: "(فإلينا مرجعهم) جواب (إما) والمقصود إن لم ننتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم آجلا (ثم الله شهيد) أي شاهد لا يحتاج إلى شاهد. (على ما يفعلون) من محاربتك وتكذيب ولو قيل (ثم الله شهيد) بمعنى هناك. جاز". [٩١]، أي أن الله سبحانه وتعالى: شاهد عليهم فهو لا يحتاج إلى من يشهد عليهم غيره سبحانه. أو أنه سبحانه شهيد عليهم في يوم القيامة.

٣) قال تعالى: (قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(سبأ، ٤٧)، قال الزمخشري: "(على كل شيء شهيد) حفيظ ومهيمن معلم أني لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إليه إلا منه ولا أطمع منكم في شيء". [٩٢]، ففسر (شهيد) بحفيظ، ومهيمن، وعالم أني لا أطلب منكم أجرا. فهو شهيد أي عالم بأني أديت الرسالة وعلم بتكذيبكم. قال القرطبي: "(إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد) أي رقيب وعالم وحاضر لأعمالي وأعمالكم، لا يخفى عليه شيء فهو يجازي الجميع".[٩٣]، ففسر (شهيد) بـ عالم وحاضر ورقيب على أعماله ﷻ وأعمالهم فهو لا يخفى عليه شيء من أمره وأمرهم ومحاسبهم جميعا على ما فعلوه.

٤) قال تعالى: (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ)(فصلت ٤٧)، قال الزمخشري: "(آذناك) أعلمناك (ما منا من شهيد) أي ما منا اليوم وقد أبصرنا وسمعنا يشهد بأنهم شركاؤك أي ما من هو موحد لك أو ما منا من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ. وقيل: هو كلام الشركاء: أي ما منا من شهيد يشهد بما أضافوا إلينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير: أنهم لا ينفعونهم فكأنهم ضلوا عنهم وظنوا وأيقنوا.... ويجوز أن يكون المعنى: أنك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة، لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه".[٩٤]، فالشهادة هنا بمعنى الإقرار أي ليس منا من يقر بوجود شركاء لك سبحانك. ويجوز أن يكون إنشاء للإيذان ولا يكون إخبارا بإيذان قد كان. كما تقول أعلم الملك أنه كان من الأمر كيت وكيت".[٩٥]، وقال القرطبي: (قالوا) يعني الأصنام، وقيل: المشركون. ويحتمل أن يريدهم جميعا العابد والمعبود (آذناك) أسمعناك وأعلمناك. يقال: آذن إذا أعلم. قال الحارث بن حلزة:

آذنتنا ببينها أسماء..... رب ثاو يمل منه الثواء

(ما منا من شهيد) أي نعلمك ما منا أحد يشهد بأن لك شريك لما عاينوا القيامة تبرءوا من الأصنام وتبرأت الأصنام منهم كم تقدم في غير موضع. [٩٦]، فنفوا عن

أنفسهم الشهادة بالشرك لما رأوه من هول يوم القيامة بعد إشراكهم في الدنيا وتكذيبهم الأنبياء والمرسلين. فشهيد هنا بمعنى مقر بالإشراك بالله.

٥) قال تعالى: (سنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(فصلت ٥٣). قال الزمخشري: "(بربك) في موضع الرفع على أنه فاعل كفى و(أنه على كل شيء شهيد) بدل منه. تقديره: أو لم يكفهم أن ربك على كل شيء شهيد. ومعناه: أن هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون من ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب والشهادة الذي هو على كل شيء شهيد. أي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته ويكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده. ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصره حاملوه هذه النصرة. [٩٧]، قال القرطبي: "... وقيل: (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) مما يفعله العبد (شهيد) والشهيد بمعنى العالم أو هو من الشهادة هي الحضور... ."[٩٨]. فشهيد بمعنى عليم. أو حاضر عندهم لا يغيب. وفي هذه الآية محذوف يفسره ما بعد أداة العطف فصلت بين همزة الاستفهام والفعل المستفهم عنه منفيا بـ (لم) وهذا ما يراه الزمخشري ويختاره أستاذنا فضيلة الدكتور يسري. حيث يقول في تفسير قوله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١))(الذاريات ٢٠ -٢١)، "(أفلا تبصرون): الهمزة للاستفهام كما هو معروف، وإذا دخلت على حرف عطف كان الاستفهام إنكاريا، وأحرف العطف التي تدخل عليها الهمزة هي الفاء كما هنا، وكما في قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ)(يونس ٤٣).. إلى غير ذلك، و(الواو) كما في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ)(الروم ٨) وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ)(غافر ٢١) إلى غير ذلك. و(ثم) كما في قوله تعالى: (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)(يونس ٥١)، فالهمزة في كل الأساليب للاستفهام الإنكاري فإذا كانت داخلة على منفي أنكرت نفيه... والأساليب العربية شاهدة كلها على أن الهمزة مخصوصة من بين اخواتها بأنها تسبق حرف العطف في الخط واللفظ عن غيرها نحو (هل) و(كيف) فإن حرف العطف يسبقها نحو قوله تعالى: (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (١٦) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (١٧))(القمر ١٦-١٧). ففي هذه الأساليب نرى أن العاطف يرتب الإنكار على شيء سابق عليه فلا تقديم ولا تأخير. كما أنه لا حذف ولا تقدير.. أما الهمزة فلما كان لها الصدارة سبقت حرف العطف ومن هنا اختلف النحاة في حقيقة أساليبها على النحو التالي:

أ- يرى الزمخشري أن مدخول الهمزة محذوف ويقدر من معنى المذكور بعد العاطف ففي (أفلا تبصرون) يكون التقدير أعميتم فلا تبصرون. وفي (أفأنت تهدي العمي)

أصرت قادرا على كل شيء فأنت تهدي العمي... وهكذا. وعلي هذا تكون الهمزة في موضعها غاية الأمر أن المعطوف عليه بالعاطف يكون محذوفا للعلم به مما ذكر بعده.

ب- ويرى سيبويه والجمهور أن جملة (أفلا تبصرون) معطوفة على ما قبلها بالفاء والهمزة مقدمة من تأخير وأصل التعبير) أفلا تبصرون. وقد رجح العلامة الرضي مذهب سيبويه، ورد مذهب الزمخشري. [٩٩]، واختار سيادته رأي الزمخشري حيث يقول: "ولو خيرت لاخترت مذهب الزمخشري؛ لأن حذف ما يعلم جائز لما يترتب عليه من إضفاء صفة البلاغة على الأسلوب وإدراك العقل لما يراد به". [١٠٠]

٦) قال تعالى: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ)(ق، ٢٠- ٢١). قال الزمخشري: "(سائق وشهيد) ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر، والآخر يشهد عليه بعلمه. أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها". [١٠١]، قال القرطبي: "اختلف في السائق والشهيد؛ فقال ابن عباس: السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم (الأيدي والأرجل) رواه العوفي عن ابن عباس. وقال أبو هريرة: السائق الملك: الشهيد: العمل وقال الحسن وقتادة: المعنى: سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها. وقال ابن مسلم: السائق قرينها من الشياطين سمي سائقا؛ لأنه يتبعها وإن لم يحثها وقال مجاهد: السائق والشهيد ملكان. وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أنه قال وهو على المنبر (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) سائق: ملك يسوقها إلى أمر الله وشهيد: يشهد عليها بعملها. قلت: هذا أصح... [١٠٢] فرجح القرطبي قول عثمان بن عفان.

٧) قال تعالى: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧))(ق، ٣٦-٣٧)، قال الزمخشري: "(لمن كان له قلب) أي قلب واع؛ لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له.. وإلقاء السمع: الإصغاء. (وهو شهيد) أي حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب... أو هو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحي من الله أو وهو بعض الشهداء في قوله تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس). وعن قتادة: وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجود نعته عنده[١٠٣] " ففسر شهيد بـ(حاضر) أي حاضر بقلبه وعقله. أو شاهد على صحته لعلمه بأنه وحي الله. وقال أستاذنا فضيلة الدكتور محمد يسري زعير: (والمراد بكونه شهيدا أي يستحضر ذهنه وفطنته حتي يكون شهيدا فإن لم يفعل كان في حكم الغائب وذلك كثير وممكن (فرب مستمع والقلب في صمم). ويؤخذ من الآية أن القلب يستغني عن السمع. أما السمع فلا يجدي بدون قلب بدليل قوله (وهو شهيد) والشهادة هي استحضار الفطنة والذهن". [١٠٤] فشاهدنا هنا أو شهيد بمعنى حاضر الذهن وعقله واع لما يسمع من القرآن الكريم.

٨) قال تعالى: (وَهُمْ على ما يَفْعَلُونَ بالْمُؤْمنين شُهُودٌ (٧) وما نقَمُوا منْهُمْ إلَّا أنْ يُؤْمنُوا باللَّه العَزيز الحَميد (٨) الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَات والأَرْض واللَّهُ على كُل شَيْء شَهيدٌ (٩))(البروج ٧-٩)، قال الزمخشري: "(والله على كل شيء شهيد) وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوه وهو مجازيهم عليه."[١٠٥]، قال القرطبي: "(والله على كل شيء شهيد) أي عالم بأعمال خلقه لا تخفى عليه خافيه"[١٠٦]. فشهيد بمعنى عالم.

٩) قال تعالى: (إنَّ الإنسان لربِّه لكَنُودٌ (٦) وإنَّهُ على ذلك لشهيدٌ (٧))(العاديات ٦-٧)، قال الزمخشري: الكنود: الكفور وكند النعمة كنود ومنه سمي كندة لأنه كند أباه ففارقه وعن الكلبي بلسان كندة: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان مضر وربيعة: الكفور. يعني أنه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران، لأن تفريطه في شكر نعمته غير الله تفريطا. قريب لمقاربة النعمة، لأن أجل ما أنعم على لسان الإنسان به مثله نعمة أبويه ثم إن عظامها في جنب أدني نعمة قليلة ضئيلة. و(إنه) وإن الإنسان (على ذلك) كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه ولا يقر أن يجحد لظهور أمره. وقيل: وإن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد" [١٠٧]، فجوز أن تكون الهاء في (إنه) عائدة على الإنسان أو على الله سبحانه وتعالى: وشهيد بمعنى أنه مقر بكنوده، إذا كانت الهاء عائدة على الإنسان أو بمعنى عالم بكنود الإنسان، إن كانت الهاء عائدة على (ربه).

١٠) قال تعالى: (فكفى باللَّه شهيداً بيْنَنا وبَيْنَكُمْ إنْ كُنَّا عَنْ عبَادَتكُمْ لَغَافلينَ)(يونس ٢٩)، قال الزمخشري: "(إن) هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية. وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون من أولي العقل. وقيل الأصنام ينطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها أطماعهم."[١٠٨]. فـ(شهيد) في الآية بمعنى عالم بأحوال كل منهما حكم بينهما.

١١) قال تعالى: (فإنْ تولَّوْا فإنَّما عليْكَ الْبلاغُ الْمُبينُ (٨٢) يعْرفُون نعْمت اللَّه ثُمَّ ينْكرُونها وأكْثرُهُمُ الكافرُون (٨٣))(النحل ٨٢-٨٣)، قال الزمخشري: (شهيدا) نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق والكفر والتكذيب ". فالشهيد هو النبي المبعوث إلى أمته، لأنه يشهد لهم بالإيمان أو عليهم بالتكذيب والكفر. [١٠٩]

١٢) قال تعالى: (ويوم نبْعثُ في كُل أمَّة شهيدا عليهمْ منْ أنْفُسهمْ وجئْنا بك شهيدا على هؤلاء ونزَّلْنا عليْك الْكتاب تبْيانا لكل شيْء وهُدىً ورحْمةً وبُشْرى للْمُسْلمين)(النحل. ٨٩). قال الزمخشري: "يعني نبيهم لأنه كان يبعث أنبياء الأمم فيهم منهم (وجئنا بك) يا محمد - عليه الصلاة والسلام - (شهيدا على هؤلاء) على أمتك"[١١٠]. قال القرطبي: "وهم الأنبياء شهداء على أممهم يوم القيامة بأنهم قد بلغوه الرسالة ودعوهم إلى الإيمان وفي كل زمان شهيدا وإن لم يكن نبيا وفيهم قولان: أحدهما: أنهم أئمة الهدي الذي هم خلفاء الأنبياء. الثاني: أنهم العلماء الذين حفظ الله بهم شرائع أنبيائه [١١١]. أي يشهد على أنه بلغ الرسالة ويشهد محمد ﷺ عليهم جميعا بذلك.

١٣) قال تعالى: (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا (٩٤) قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا (٩٥) قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا (٩٦))(الإسراء ٩٤ – ٩٦). قال الزمخشري: "(شهيدا بيني وبينكم) على أني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم كذبتم وعاندتكم... و(شهيد) تمييز أو حال"[١١٢]، فـ(شهيدا) أي عالما بأني بلغت الرسالة وبما كان منكم من تكذيب وكفر. قال القرطبي: "يروى أن كفار قريش حين سمعوا قوله (هل كنت إلا بشرا رسولا) قالوا: فمن يشهد لك أنك رسول الله؟ فنزل قوله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرا بصيرا ".[١١٣]

١٤) قال تعالى: (ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون)(القصص٧٥). قال الزمخشري: "(ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمه شهيدا) وهو نبيهم لأن أنبياء الأمم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه".[١١٤]. قال القرطبي: "ونزعنا من كل أمه شهيدا أي نبيا عن مجاهد وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على العباد بأعمالهم في الدنيا. والأول أظهر لقوله تعالى: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا). وشهيد كل أمة رسولها الذي يشهد عليها. والشهيد الحاضر أي أحضرنا رسولهم المبعوث إليهم"[١١٥]، ففسر الشهيد بالحاضر، واختار أن يكون الشهيد هو النبي.

١٥) قال تعالى: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢))(العنكبوت، ٥٢)، قال الزمخشري: "(كفى بالله بيني وبينكم شهيدا) أني قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وأنذرتكم وأنكم قابلتموني بالجحد والتكذيب. (يعلم ما في السموات والأرض) فهو مطلع على أمري وأمركم وعالم بحقي وباطلكم". [١١٦]، فشهيد أي عالم. قال القرطبي: "(قل كفى بالله) أي قل للمكذبين لك كفي بالله شهيدا يشهد لي بالصدق فيها أدعيه من أني رسوله وأن هذا القرآن كتابة. (يعلم ما في السموات والأرض) أي لا يخفى عليه شيء وهذا احتجاج عليهم في صحة شهادته عليهم لأنهم قد أقروا بعلمه فلزمهم أن يقروا بشهادته".[١١٧]، فشهيد هنا بمعنى حاضر، وعالم بأمرنا جميعا.

١٦) قال تعالى: (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم)(الأحقاف ٨)، قال الزمخشري: "(كفي به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود. ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء إفاضتهم. (وهو الغفور الرحيم) موعده بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر، وتابوا وآمنوا وإشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا " [١١٨]، فـ(شهيدا) أي حاضرا عالما بصدقي وتكذيبكم.

فهذه ست عشرة آية ذكر فيه (شهيد) مبالغة في الشهادة والعلم والحضور وصف به الله جل شأنه في تسع منها ووصفت به الرسول ﷺ في آية واحد من سورة

النحل ووصف به الملك في آية واحدة من سورة (ق) والمؤمن في سورة (ق) آية (٣٧)، والإنسان في آية واحدة من سورة العاديات ونبي كل أمة شهيد عليها في ثلاث آيات. ونفت الأصنام عن نفسها الشهادة في آية واحدة من سورة فصلت آية (٤٧).

جمع (شاهد) أو (شهيد): على (شهداء):

١) قال تعالى: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(الأنعام، ١٤٤)، قال الزمخشري: "(أم كنتم شهداء) بل أكنتم شهداء. ومعنى الهمزة: الإنكار، يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر المشاهد على مذهبهم، لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله (أم كنتم شهداء) على معنى: أعرفتم التوصية به شاهدين لأنكم لا تؤمنون بالرسل "[١١٩]، وقال القرطبي: "(أم كنتم شهداء) أي هل شاهدتم الله قد حرم هذا. ولما لزمهم الحجة أخذوا في الافتراء فقالوا: كذا أمر الله. فقال الله تعالى: (فمن أظلم فمن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم. بين أنهم كذبوا إذا قالوا ما لم يقم عليه دليل " [١٢٠]. فـ(شهداء)جمع شهيد، أي حاضرين حين وصاكم الله بهذا.

٢) قال تعالى: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)(الأنعام، ١٥٠)، قال الزمخشري: "(هلم) يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع. والمعني: هاتوا شهداءكم وقربوهم. فإن قلت: كيف أمره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره بأن لا يشهد معهم؟ قلت: أمره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة، ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على شيء لتساوي أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به". [١٢١]، أمرهم بإحضار شهدائهم الذين يشهدون على الله بتحريم ما حرموه افتراء عليه.

٣) قال تعالى: (وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)(الزمر، ٦٩). قال الزمخشري: "(والشهداء) الذي يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله. [١٢٢]. وقال القرطبي: "(والشهداء) الذين شهدوا على الأمم من أممه ﷺ كما قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقيل: المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله؛ قال السدي: قال ابن زيد: هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم... " [١٢٣]، فجوز الزمخشري أن يكون المقصود بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله أو الحفظة من الملائكة.

وأجاز القرطبي أن يكون المقصود أمه محمد – عليه الصلاة والسلام – أم استشهد في سبيل، أو الحفظة من الملائكة.

وجمع شاهد أو شهيد: علي (الأشهاد):

١) قال تعالى: (ومنْ أظْلَمُ ممَّن افْتَرَى عَلَى اللَّه كذباً أُولئك يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ويَقُولُ الأَشْهَادُ هؤلاء الذين كذَبُوا عَلَى ربِّهِمْ ألا لَعْنَةُ اللَّه على الظَّالمين)(هود، ١٨). قال الزمخشري: "(يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف وتعرض عليهم ويشهد عليهم (الأشهاد) من الملائكة والنبيين بأنهم الكذابون على الله بأنه تخذ ولدا شريكا.. والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كأصحاب وإشراف ". [١٢٤]، وقال القرطبي: "(ويقول الأشهاد) يعني الملائكة والحفظة. عن مجاهد وغيره وقال سفيان سألت الأعمش عن الأشهاد فقال: ملائكة. الضحاك: هم الأنبياء والمرسلون.... وقيل: الملائكة والأنبياء والعلماء الذين بلغوا الرسالات. وقال قتادة: عني الخلائق أجمع.[١٢٥]، والراجع أن يكون الأنبياء وأمة محمد عليه الصلاة والسلام.

٢) قال تعالى: (إنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذينَ آمَنُوا في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)(غافر، ٥١)، قال الزمخشري: "(في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) أي في الدنيا والآخرة؛ يعني أنه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وإن غلبوا في الدنيا في بعض الأحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم. ويتيح الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين... يريد الحفظة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين من أمة محمد ﷺ". [١٢٦].

فذكرت الشهداء في ثلاث آيات والأشهاد في آيتين فقط، وعلي فعول في ثلاث آيات فقط ومجموعا بالواو والنون في آية واحدة وبالياء والنون في ثلاث آيات سبق ذكرها جميعا.

الاسم (الشهادة):

١) قال تعالى: (قُلْ أيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُل اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنْذركمْ به وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ معَ اللَّه آلهَةً أُخْرَى قُل لا أَشْهَدُ قُل إِنَّمَا هُو إِلهٌ واحدٌ وإِنَّني بَريءٌ ممَّا تُشْركونَ)(الأنعام، ١٩)، قال الزمخشري: "وأراد أي شهيد (أكبر شهادة) فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ في التعميم"[١٢٧]، وقال القرطبي: "قوله تعالى: (قل أي شيء أكبر شهادة) وذلك أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: من يشهد لك بأنك رسول الله؟ فنزلت الآية عن الحسن وغيره ولفظ شيء هنا واقع موقع اسم الله تعالى: والمعنى: الله أكبر شهادة أي انفراده بالربوبية وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم؛ فهو شهيد بيني وبينكم على أني قد بلغتكم وصدقت فيما قلته وادعيته من الرسالة ".[١٢٨]. والشهادة هي الخبر القطع كما قال ابن منظور.

٢) قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)(الأنعام، ٧٣)، قال القرطبي في تفسير سورة الرعد: "(عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه فالغيب مصدر بمعنى الغائب، والشهادة مصدر بمعنى الشاهد فنبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب والإحاطة بالباطن الذي يخفي على الخلق فلا يجوز أن يشاركه فيذلك أحد"(١٢٩)

٣) قال تعالى: (عالم الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (المؤمنون، ٩٢)

٤) قال تعالى: (ذلك عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(السجدة، ٦)

٥) قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(الزمر. ٤٦)

٦) قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ)(المعارج، ٣٣)، قال الزمخشري: "قرىء بشهادتهم وبشهاداتهم، والشهادة جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها، وفي زيها تضييعها وإبطالها"(١٣٠). وقال الألوسي: "مقيمون لها بالعدل غير منكرين لها أو لشيء منها ولا مخفين إحياء لحقوق الناس فيما يتعلق بها. وتعظيما لأمر الله عز وجل فيما يتعلق بحقوقه سبحانه وخص بعضهم الشهادة بما يتعلق بحقوق العباد"(١٣١)

٧) قال تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف ١٩)، قال الزمخشري: "(ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم ويسألون وهذا وعيد، وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون، وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون على يفاعلون" (١٣٢). وقال القرطبي: "(أشهدوا خلقهم) أي أحضروا حالة خلقهم حتى حكموا بأنهم إناث وقيل إن النبي ﷺ سألهم وقال: فما يدريكم أنهم إناث؟ فقالوا: سمعنا بذلك من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا في أنهم إناث. فقال الله تعالى: (ستكتب شهاداتهم ويسألون) أي يسألون عنها في الآخرة"(١٣٣)

فهذه سبع آيات مكية ورد فيها الاسم (الشهادة) وكانت تعني الخبر القاطع. ومصدر بمعنى الشاهد. وجملة الأمانات كما في آية سورة المعارج، وأداء ما عندهم من العلم في آية الزخرف، وإن كان علمهم باطلا وليس له أساس من الصحة بل هو محض افتراء وادعاء كاذب.

ورود (مشهد): علي مفعل:

ورد الاسم (مشهد) في القرآن مرة واحدة في آية من سورة مريم: قال تعالى: (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)(مريم، ٣٧). قال الزمخشري: "(الأحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي. وقيل: النصارى لتحزبهم ثلاث

فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية. وعن الحسن: الذين تحزبوا على الأنبياء لما قص عليهم قصة عيس اختلفوا فيه من بين الناس. (من مشهد يوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف، أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن تشهد عليهم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وسوء الأعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه" [١٣٤]، فـ(مشهد) إما مصدر ميمي ومعناه شهود هذا اليوم وهو له على الكفرين المكذبين. أو اسم لمكان ذلك اليوم ولزمانه. والأرجح: أن يكون مصدرا ميميا يشهد فيه الأحزاب جزاء تكذيبهم عيسى عندما أمرهم بعبادة الله وحده دون سواه حيث قال لهم: (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٣٦))(مريم، ٣٥-٣٦)

وقال القرطبي: "(فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم) أي من مشهد يوم القيامة والمشهد بمعنى المصدر. والشهود: الحضور. ويجوز أن يكون الحضور لهم، ويضاف إلى الظرف لوقوعه فيه كما يقال: ويل لفلان من قتال يوم كذا أي من حضوره ذلك اليوم. وقيل: المشهد بمعنى الموضوع الذي يشهده الخلائق كالمحشر للموضع الذي يحشر إليه الخلق، وقيل: فويل للذين كفروا من حضورهم المشهد العظيم الذي اجتمعوا فيه للتشاور فاجمعوا على الكفر بالله وقولهم إن الله ثالثة "[١٣٥]، وهذا الاسم (مشهد) مما اختص به القرآن المكي لما فيه من ترهيب وعيد للمكذبين، وكذلك الجمع (شهود) مما اختص به القرآن المكي كذلك، وجمع شاهد أو شهيد على أشهاد، وقيل: إنه جمع للجمع كما قال المجد. أيضا اسم المفعول (مشهود) لم يرد إلا في القرآن المكي لما يتسم به القرآن المكي من تصوير لأهوال يوم القيامة ترغيبا في طاعة الرسول ﷺ، وترهيبا من المعصية وتكذيب الرسول ﷺ.

اسم المفعول (مشهود):

١) قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (١٠٣))(هود. ١٠٢- ١٠٣). قال الزمخشري: "(يوم مشهود) مشهود فيه فاتسع في الظروف بإجرائه مجرى المفعول به كقوله: ويوم شهدناه سليما وعامرا. أي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد. والمراد بالمشهود: الذي كثر شاهدوه. ومنه قولهم: لفلان مجلس مشهود وطعام محضور. قال: في محفل من نواحي الناس مشهود. فإن قلت: فما منعك أن تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون أن تجعله مشهودا فيه كما قال تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)(البقرة، ١٨٥) قلت: الغرض وصف ذلك اليوم بالهول العظيم وتميزه من بين الأيام فإن جعلته مشهودا في نفسه فسائر الأيام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما يميز يوم الجمع عن أيام الأسبوع بكونه مشهود فيه دونها. ولم يجز أن يكون مشهودا في نفسه لأن سائر أيام

الأسبوع مثله يشهدها كل من يشهده. وكذلك قوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) والشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به. وكذلك الضمير في فليصمه. والمعنى فمن شهد منكم الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضر لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه. ولو نصبته مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر. [١٣٦]. فمشهود اسم مفعول جرى مجرى المفعول به. وقال القرطبي: "(وذلك يوم مشهود) أي يشهده البر والفاجر ويشهده أهل السماء". [١٣٧]. فالمشهود يوم القيامة.

٢) قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣))(البروج، ١-٣). قال الزمخشري: "(اليوم الموعود): يوم القيامة، (شاهد ومشهود) يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه. والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم، وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله: (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ)(التكوير، ١٤). كأنه قيل: وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. وأما الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما، فقيل: الشاهد والمشهود: محمد ﷺ ويوم القيامة، وقيل عيسي وأمته؛ لقوله تعالى: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ)(المائدة، ١١٧) وقيل: أمة محمد ﷺ وسائر الأمم. وقيل: يوم التروية ويوم عرفة وقيل: يوم عرفة ويوم الجمعة. وقيل: الحجر الأسود والحجيج: وقيل الأيام والليالي وبنو آدم. وعن الحسن: ما من يوم إلا وينادي: إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيامة. وقيل: الحفظة وبنو آدم، وقيل: الأنبياء ومحمد ﷺ. [١٣٨] وقال القرطبي: .... وقال ابن عباس والحسين بن علي - رضي الله عنهما - المشهود يوم القيامة لقوله تعالى: (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ)(هود، ١٠٣) [١٣٩] وقال الألوسي: .... وعن مجاهد وعكرمة وعطاء بن يسار: الشاهد آدم - عليه السلام - وذريته والمشهود يوم القيامة.. وقيل الشاهد: الله تعالى: والملائكة وأولو العلم والمشهود به الوحدانية وأن الدين عند الله تعالى الإسلام، وقيل الشاهد: مخلوقاته تعالى: والمشهود به الوحدانية... وقيل: وجميع الأقوال في ذلك على ما وقفت عليه نحو ثلاثين قولا، والوصف على بعضها من الشهادة بمعنى الحضور ضد المغيب وعلى بعضها الآخر من الشهادة على الخصم أو له شهادة الجوارح بأن ينطقها الله تعالى: الذي أنطق كل شيء. وكذا الحجر الأسود، ولا بعد في حضوره يوم القيامة للشهادة للحجيج. .... واختار أبو حيان من الأقوال على تقدير أن يراد بالشهادة بالمعنى الثاني: القول بأن الشاهد من يشهد في ذلك اليوم، أعني اليوم الموعود يوم القيامة. وأن المشهود من يشهد عليه فيه. وعلى تقدير أن يراد بها الشهادة بالمعنى الأول القول بأن الشاهد الخلائق الحاضرون للحساب وأن المشهود اليوم. ونحن نحرير القسم به. وإن اختلف العنوان لزيادة تعظيمه فتأمل [١٤٠] ففسر الشهادة بمعنى الحضور. أو بمعنى الشهادة على الخصم أو له.

٣) قال تعالى: (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)(الإسراء، ٧٨) قال الزمخشري: "(وقرأن الفجر) صلاة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لأنها ركن كما سمت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن عطية والأصم في زعمها أن القراءة ليست بركن (مشهودا) يشهد ملائكة الليل والنهار وينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصلين في العادة أو من حقه أن يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة. ويجوز أن يكون قرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر كونها مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب. ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة"[١٤١] ففسر الزمخشري القرآن بالصلاة أي صلاة الفجر لأنها تشهدها الملائكة ملائكة الليل والنار ولما يستحب من طول القراءة فيها. وقال القرطبي: "قوله تعالى: (وقرآن لفجر) انتصب (قرآن من وجهين: أحدهم أن يكون معطوفا على الصلاة: المعنى: وأقم قرآن الفجر أي صلاة الصبح؛ قاله الفراء. وقال أهل البصرة: انتصب على الإغراء أي فعليك بقرآن الفجر؛ قاله الزجاج وعبر عنها بالقرآن خاصة دون غيرها من الصلوات لأن القرآن هو أعظمها، إذ قراءتها طويلة مجهور بها حسبما هو مشهور مسطور؛ عن الزجاج أيضا..... (كان مشهودا) روي الترمذي عن أبي هريرة عن ﷺ في قوله: (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) قال: تشهده ملائكة الليل والنهار هذا حديث حسن صحيح" [١٤٢] فـ(مشهود) اسم مفعول. حثا على صلاة الفجر فهي الصلاة تشهدها الملائكة. وهكذا نجد أن اسم المفعول (مشهود) ذكر في القرآن المكي في ثلاث آيات وكان المقصود في آيتين يوم القيامة وفي الثالثة صلاة الصبح حثا عليها وإغراء بها أما في يوم القيامة فلهول هذا اليوم تحذيرا منه وتنبيها عليه.

مادة (شهد) في القرآن المدني:

الفعل الماضي (شهد):

١- قال تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)(البقرة، ١٨٥) قال الزمخشري: "فمن كان شاهدا أي حاضر مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء (فليصمه) ولا يكون مفعولا به كقولك: شهدت الجمعة؛ لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر".[١٤٣] وقال القرطبي: "من شهد أي حضر دخول الشهر وكان مقيما في أوله في بلدة وأهله فليكمل صيامه"[١٤٤] وقال ابن منظور: "(فمن شهد منكم الشهر فليصمه) معناه من شهد منكم المصر في الشهر، لا يكون إلا ذلك؛ لأن الشهر يشهده كل حي فيه، قال الفراء: نصب الشهر بنزع الصفة ولم ينصبه بوقوع الفعل عليه. المعنى: فمن شهد منكم في الشهر أي كان حاضرا غير غائب في سفره وشاهد الأمر والمصر: كشهده."[١٤٥] فنصب الشهر على الظرفية.

٢- قال تعالى: (شهد اللَّهُ أَنَّهُ لا إله إلَّا هُو والْملائكةُ وأولُو العلْمِ قائما بالْقسْطِ لا إله إلَّا هُو الْعزِيزُ الْحكِيمُ)(آل عمران، ١٨) قال الزمخشري: "شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره، وبما يوحي من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الإخلاص، وآية الكرسي بشهادة الشاهد في البيان والكشف، وكذلك إقرار الملائكة وأولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه (قائما بالقسط) مقيما للعدل بما يقسم من الأرزاق والآجال ويثيب ويعاقب، وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله: (وهو الحق مصدقا) وقال ابن منظور: "وقوله عز وجل (شهد الله أنه لا إله إلا هو) قال أبو عبيدة: معنى (شهد الله) قضى الله أنه لا إله إلا هو. وحقيقته: علم اله وبين الله؛ لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه؛ فالله قد دل على توحيده بجميع ما خلق فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئا واحدا مما أنشأ وشهدت الملائكة لما عاينت من عظيم قدرته وشهد أولو العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره وقال أبو العباس: شهد الله: بين الله وأظهر".[١٤٦] فشهد الله بمعنى قضى، أي علم وأظهر وبين أنه لا إله إلا هو وشهدت على ذلك الملائكة وأصحاب العلم بأنه لا إله إلا هو سبحانه لأنه الخالق العظيم ودل بما خلقه سبحانه على توحيده.

مسندا إلى واو الجماعة: (شهدوا):

١- قال تعالى: (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وجاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(آل عمران، ٨٦) قال الزمخشري: "(كيف يهدي الله قوما) كيف يلطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم من الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعدما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها. وهم اليهود كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوا مؤمنين وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة إيمانهم من البينات."[١٤٧] وقال القرطبي: ..... نزلت في اليهود لأنهم كانوا يبشرون بالنبي ﷺ ويستفتحون على الذين كفروا. فلما بعث عاندوا (كيف) لفظة استفهام ومعناه الجحد: أي لا يهدي الله ونظيره قوله تعالى (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله)(التوبة، ٧)؛ أي لا يكون لهم عهد."[١٤٨] فـ(شهدوا) بمعنى علموا من الآيات وسائر معجزاته ﷺ.

٢- قال تعالى: (واللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلا)(النساء، ١٥) قال القرطبي: "قوله تعالى: (فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت) هذه أول عقوبات الزنا وكان هذا في ابتداء الإسلام؛ قاله عبادة بن الصامت والحسن ومجاهد حتى نسخ بالأذى الذي بعده، ثم نسخ ذلك بآية النور

وبالرجم في الثيب. وقالت فرقة: بل إن الإيذاء هو الأول ثم نسخ بالإمساك ولكن التلاوة أخرت وقدمت؛ ذكره ابن فورك. وهذا الإمساك والحبس في البيوت كن في صدر الإسلام قبل أن يكثر الجناة فلما كثروا وخشي قولهم اتخذ لهم سجن، قاله ابن العربي. [١٤٩] والشهادة هنا بمعنى الإقرار عليهم بارتكابهم الفاحشة أما عن نسخ هذه الآية وعن النسخ في القرآن. فيقول الشيخ محمد محمود ندا بعد أن ذكر النص السابق للقرطبي: "ولا أدري كيف ساغ لهم القول بنسخ الحبس في البيوت بالإيذاء، أو نسخ الإيذاء بالحبس في البيوت مع أن كلا منهما خاص بفريق من الناس يختلف عن الأخر؟ فالحبس خاص بالنساء بدليل (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم) والإيذاء خاص بالرجل أما المرأة فيقال لها: التي واللتان واللاتي، وقولهم إن حكم الآيتين منسوخ بأية النور يرد عليه بأن هذا الحكم الذي في سورة النور خاص بالأبكار أو غير المحصنين من الرجال والنساء؛ لأن آية النور ذكرت حكم الجلد فقط، والجلد خاص بغير المحصنين فهل يبقى الحبس في البيوت أو الإيذاء بالنسبة للثيب أو أنه منسوخ أيضا. للخروج من هذا الإشكال قالوا: إنه منسوخ بآية الرجم المنسوخ تلاوتها وهي (الشيخ والشيخة إذا زنيا...) إلخ وقد دلت عليه السنة أيضا. وقد بينا وجه الصواب في هذه الآية المزعوم قرآنيتها. وذهب البعض إلى عدم النسخ متأولا المعنى على أن الأيتين فيمن أتين مواضع الريب والفسوق ولم يتحقق زناهن، هذا بالنسبة للآية الأولي، أما الثانية فيمن تحقق زناهن وهذا لا يساعد اللفظ القرآني العربي المبين؛ فإن قوله (واللاتي) مقصود به النساء، وقوله (واللذان) مقصود به الرجال لا محالة..... " [١٥٠] ثم قال: "ونقل الرازي عن أبي مسلم الأصفهاني وهو ممن لا يرون وقوع النسخ القرآن أن الآية الأولى وهي قوله تعالى: (واللاتي يأتين الفاحشة) خاصة بجريمة المرأتين إحداهما مع الأخرى وعقوبتها كما جاءت في الآية الحبس، وأن الثانية وهي قوله تعالى: (واللذان يأتيانها منكم) خاص بجريمة الرجلين أحدهما مع الأخر، وعقوبتهما كما نطقت الآية الإيذاء بالقول والفعل. وأن آية النور وهو قوله (الزانية والزاني) خاصة بجريمة الرجل مع المرأة وعقوبتهما الجلد. وبذلك يكون القرآن في نظر أبي مسلم الأصفهاني قد استكمل عقوبة الجناية على العرض في جهاتها الثلاث وتكون الآيات كلها محكمة لا نسخ في شيء منها". [١٥١] أما عقوبة الرجم فلم ترد في الكتاب العزيز، وإنما قضي بها الرسول ﷺ حيث رجم المحصن وجلد البكر.

الفعل المضارع من الثلاثي المجرد: مبدوء بالتاء (تشهد) ومسند إلى واو الجماعة:

١- قال تعالى: (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون)(البقرة، ٨٤) قال الزمخشري: (ثم أقررتم) بالميثاق واعترفتم على أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون عليها كقولك: فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها. وقيل: وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم

بهذا الميثاق.[١٥٢] فتشهدون أي تعترفون بإقراركم. وقال القرطبي: "وأنتم تشهدون من الشهادة أي شهداء بقلوبكم على هذا. وقيل الشهادة بمعنى الحضور أي تحضرون سفك دمائكم وإخراج أنفسكم من دياركم".[١٥٣] فالشهادة إما بمعنى الإقرار والاعتراف بالميثاق، وإما بمعنى الحضور أي تحضرون ما هو مخالف لإقراركم من عدم سفك الدماء أو إخراج بعضكم بعضا من دياركم.

٢- قال تعالى: (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)(آل عمران ٧٠) قال الزمخشري: وشهادتهم: اعترافهم بأنها آيات الله أوتكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول ﷺ (وأنتم تشهدون) نعته في الكتابين أوتكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها حق: [١٥٤] أي وأنتم تعلمون. وقال القرطبي: "(وأنتم تشهدون أي بصحة الآيات التي عندكم في كتبكم عن قتادة والسدي وقيل: المعنى وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مقرون بها"[١٥٥]. فـ(تشهدون) بمعنى تعترفون وتقرون بمثلها في كتبكم من التوراة والإنجيل ويجوز أن يكون (تشهدون) تحضرون تلك الآيات والمعجزات. أو تعلمون كما قال الزمخشري.

الفعل المضارع: مبدوءا بالنون (نشهد):

١- قال تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(المنافقون، ١) قال الزمخشري: "أرادوا بقولهم (نشهد أنك لرسول الله) شهادة واطأت فيها قلوبهم وألسنتهم فقال الله عز وجل. قالوا ذلك (والله يعلم) إن الأمر كما يدل عليه قولهم (إنك لرسول الله) والله يشهد إنهم لكاذبون في قولهم (نشهد) وإدعائهم فيه المواطأة. أو إنهم لكاذبون فيه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسمية شهادة. أو أرادوا والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم يعتقدون إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنهم. [١٥٦] وقال القرطبي: "وقوله تعالى: (قالوا نشهد إنك لرسول الله) قيل معنى (نشهد) نحلف، فعبر عن الحلف بالشهادة؛ لأن كل واحد من الحلف والشهادات إثبات لأمر مغيب.. ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهرة أنهم يشهدون أن محمدا رسوله ﷺ اعترافا بالإيمان ونفيا للنفاق عن أنفسهم وهو الأشبه".[١٥٧] والراجح أن (نشهد) بمعنى نحلف لكسر همزة إن ودخول اللام على الخبر كما قال سيبويه.

الفعل المضارع: مبدوءا بالياء (يشهد):

١- قال تعالى: (لكن اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (النساء، ١٦٦) قال الزمخشري: "قرأ السلمي: (لكن الله يشهد)؛ فإن قلت: الاستدراك لابد له من مستدرك فما هو في قوله (لكن الله يشهد). قلت: لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله

تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)(النساء، ١٦٣) قال: لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد. وقيل لما نزل (إنا أوحينا إليك) قالوا: ما نشهد لك بهذا فنزل: (لكن الله يشهد). ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباتا لصحته بإظهار المعجزات كما ثبت الدعاوي بالبيانات وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حق وصدق... لأن شهادتهم تبع لشهادته".[١٥٨] فيشهد بمعنى يعلم أن القرآن منزل من عنده وأوحى إليه به كما أوحى إلى النبيين من قبله. وقال القرطبي: "قوله تعالى: (لكن الله يشهد) رفعه بالابتداء، وإن شئت شددت النون ونصبت، وفي الكلام حذف دل عليه الكلام، كأن الكفار قالوا: ما نشهد لك يا محمد فيما تقول فمن يشهد لك ؟ فنزل: (لكن الله يشهد) ومعنى (أنزله بعلمه) أي وهو يعلم أنك أهل لإنزاله عليك، ودلت الآية على أنه تعالى عالم بعلم (والملائكة يشهدون) ذكر شهادة الملائكة ليقابل بها نفي شهادتهم (وكفي بالله شهيدا) أي كفى الله شاهدا والباء زائدة"[١٥٩] فيشهد بمعنى يعلم وكذلك الملائكة يشهدون أن القرآن وحي الله المنزل على رسول ﷺ. قوله (والباء زائدة) غير صحيح لأن كفي بمعنى اكتف بالله فالباء غير زائدة. ودعوى الزيادة مرفوضة في اللغة العربية وفي القرآن الكريم من باب أولى لأنه كلام الله المنزه عن الزيادة والنقصان ولكل حرف فيه سره. فهو أمر ورد على صورة الماضي كما قال بن القيم.

٢- قال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (التوبة، ١٠٧) فيشهد كذلك بمعنى اليمين والقسم حيث كسرت همزة إن لوقوعها في أول جواب القسم ودخوله اللام على خبرها.

٣- قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(النور، ٢) قال الزمخشري: "الطائفة: الفرقة التي يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة". فهذا أمر من الله سبحانه بشهود عذاب الزاني والزانية ليكون ذلك ردعا لغيرهما عن الوقوع في الفاحشة وعقابا لهما على ذلك والفعل المضارع (يشهد) مبني على السكون لاتصاله بلام الأمر.

٤- قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الحشر، ١١) ويشهد في الآية يحلف إنهم لكاذبون، ودليل ذلك كسر همزة إن ودخول اللام على خبرها كما قال سيبويه.

٥- قال تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(المنافقون، ١) فالفعل يشهد مضارع مبدوء بياء المضارعة ومعناها القسم بدليل كسرة همزة إن بعده لوقوعها في أول جملة جواب القسم ودخول اللام على خبر إن كما قال سيبويه.

الفعل المضارع مبدوءا بالياء: مسندا الى واو الجماعة:

١- قال تعالى: (لكن اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(النساء، ١٦٦) وسبق الكلام عليها عند الكلام عن الفعل المضارع المجرد من الضمائر (يشهد).

٢- قال تعالى: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)(الحج، ٢٧-٢٨) قال الزمخشري: "قوله تعالى: (ليشهدوا) أي أذن بالحج يأتوك رجالا وركبانا ليشهدوا أي ليحضروا، والشهود: الحضور، (منافع لهم) أي المناسك، كعرفات والمشعر الحرام، وقيل: المغفرة وقيل التجارة. وقيل: هو عموم، أي ليحضروا منافع لهم أي ما يرضي الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة قال مجاهد وعطاء واختاره ابن العربي فإنه يجمع ذلك كله من نسك وتجارة ومغفرة ومنفعة دنيا وأخرى، ولا خلاف في أن المراد بقوله (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) التجارة."[١٦٠] فيشهد في الآية بمعنى يحضر. ومنافع المقصود به ما يرضى الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة وهو قول مجاهد وعطاء واختيار ابن العربي. وهو الراجح والله أعلم.

فعل الأمر: (اشهد) من الثلاثي:

١- قال تعالى: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(آل عمران، ٥٢) قال الزمخشري: "وإنما طلبوا شهادة بإسلامهم تأكيدا لإيمانهم لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم"[١٦١] والشهادة هنا بمعنى العلم والإقرار بإسلامهم.

٢- قال تعالى: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ)(المائدة، ١١١) قال الزمخشري: "... (أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على ألسنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله."[١٦٢] وقال القرطبي: "والوحي في كلام العرب معناه الإلهام ويكون على أقسام: وحي بمعنى إرسال جبريل الى الرسل عليهم السلام. ووحي بمعنى الالهام كما في هذه الآية أو ألهمتهم وقذفت في قلوبهم. ووحي بمعنى الإعلام في اليقظة والمنام قال أبو عبيدة: أوحيت بمعنى أمرت. و(إلى) صلة يقال: وحى وأوحى بمعنى.. وقيل: (أوحيت) هنا بمعنى أمرتهم. وقيل بينت لهم. (واشهد بأننا مسلمون) على الأصل، وزعم العرب من يحذف إحدى النونين، أي واشهد يا رب وقيل يا عيسى: بأننا مسلمون لله"[١٦٣] فوضح معنى أوحى في اللغة وفي الآية وهو إما بمعنى ألهمهم، أو أمرهم، أو بين لهم و(اشهد) دعاء لله بأن يشهد لهم بإسلامهم، أي

إيمانهم بنبوة عيسى عليه السلام، أو طلب من عيسى بأن يقر لهم ويعلم بإيمانهم وإخلاصهم لله.

متصلا بواو الجماعة: (اشهدوا):

١- قال تعالى: (قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كلمة سواء بيْننا وبيْنكُمْ أَلَّا نعْبُد إلَّا اللَّه ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)(آل عمران ٦٤) وفي معنى هذه الآية يقول الزمخشري: "(فإن تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أي لزمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم".[١٦٤] فاشهدوا بمعنى اعترفوا لنا بالإسلام. وقال القرطبي: "(قل يا أهل الكتاب) الخطاب في قول الحسن وابن زيد والسدي لأهل نجران وفي قول قتادة وابن جرير وغيرهما ليهود المدينة، خوطبوا بذلك لأنهم جعلوا أخبارهم في الطاعة كالأرباب وقيل: هو لليهود والنصارى جميعا..... والسواء: العدل والنصف... (فإن تولوا) أي أعرضوا عما دعوا إليه (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أي متصفون بدين الإسلام منقادون لأحكامه معترفون بما لله علينا في ذلك من المنن والإنعام..."[١٦٥]

٢- قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران، ٨١) "(فاشهدوا) فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار (وأنا على ذلكم) من إقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل: الخطاب للملائكة.[١٦٦].

وقال القرطبي: "(أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) (أقررتم) من الإقرار والإصر والأصر: لغتان وهو العهد. والإصر في اللغة: الثقل؛ فسمي العهد إصرا لأنه منع وتشديد. (قال فاشهدوا) أي اعلموا؛ عن ابن عباس. الزجاج: بينوا لأن الشاهد هو الذي يصحح دعوي المدعي. وقيل المعنى: اشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى اتباعكم (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم. وقال سعيد بن المسيب: قال الله عز وجل للملائكة فاشهدوا عليهم فتكون كناية عن غير مذكور[١٦٧] ففسر اشهدوا بـ(اعلموا).

الفعل المزيد: المضارع (يشهد):

١- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة، ٢٠٤) قال الزمخشري: "(من يعجبك قوله) أي يروقك ويعظم في قلبك، ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس وهو الأخنس بن شريق؛ كان رجلا حلو المنطق إذا لقي رسول الله ﷺ ألان له القول وادعي أنه

يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أني صادق وقيل هو عام في المنافقين كانت تحلو ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبر.. (ويشهد الله على ما في قلبه) أي يحلف ويقول: الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الإسلام. وقرئ (ويشهد الله) وفي مصحف أبي (ويستشهد الله). (وهو ألد الخصام): وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين" فوضح القراءات في الآية والقراءة المشهورة (يشهد) بضم حرف المضارعة لأنه رباعي مزيد بالهمزة حذفت الهمزة للثقل مع اجتماعها مع همزة المضارعة ثم حذفت مع باقي حروف المضارعة طردا للباب على وتيرة واحدة. ومعنى (يشهد): يقسم ويحلف بالله على صدق إيمانه وهو شديد العداوة والخصومة للنبي ﷺ وللمسلمين. والمقصود به الأخنس بن شريق. والراجح أنه عام في كل المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر والعداوة للمسلمين.[١٦٨] وقال القرطبي: "(ومن الناس من يعجبك قوله) لما ذكر الذين قصرت همتهم على الدنيا في قوله (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) والمؤمنين الذين سألوا خير الدارين، ذكر المنافقين لأنهم أظهروا الإيمان وأصروا الكفر.. ومعنى (يشهد الله) أي يقول: يعلم الله أني أقول حقا وقرأ ابن محيصن: (ويشهد الله على ما في قلبه) وقراءة الجماعة أبلغ في الذم لأنه قوي على نفسه التزام الكلام الحسن ثم ظهر من باطنه خلافه. وقرأ أبي وابن مسعود (ويستشهد الله على ما في قلبه) وهي حجة لقراءة الجماعة ... (وهو ألد الخصام) الألد: الشديد الخصومة وهو رجل ألد وامرأة لداء وهم أهل لدد والخصام في الآية مصدر خاصم قاله الخليل. وقيل: جمع خصم، قاله الزجاج ككلب وكلاب وصعب وصعاب وضخم وضخام. والمعني: أشد المخاصمين خصومة أي هو ذو جدال..."[١٦٩] فوضح معنى (يشهد) أي يعلم، والراجح أن يكون يشهد بمعنى يحلف وهو أبلغ في الذم من (يشهد) مضارع الثلاثي بفتح حرف المضارعة ويؤكد هذا المعنى ما في مصحف أبي من قراءتهم (يستشهد) أي يطلب من الله الشهادة على إيمانه.

الأمر من المزيد: (أشهد):

١- قال تعالى: (وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضارّ كاتبٌ ولا شهيدٌ)(البقرة، ٢٨٢) ودليل أنه أمر من الرباعي (أشهدوا) بقطع الهمزة. قال الزمخشري: "(وأشهدوا إذا تبايعتم) أمر بالإشهاد على التبايع مطلقا ناجزا أو كالنا، لأنه أحوط وأبعد مما عسى يقع من الاختلاف، ويجوز أن يراد وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن: إن شاء أشهد وإن شاء لم يشهد. وعن الضحاك: هي عزيمة من الله ولو على باقة بقل. (ولا يضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر - رضي الله عنه - ولا يضار بالإظهار والكسر، وقراءة ابن عباس - رضي الله عنه - ولا يضارر بالإظهار والفتح. والمعنى: نهي الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة إلى ما

يطلب منها وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرار بهما، أو لا يعطي الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنه مجيئة من بلد، وقرأ الحسن: ولا يضار بالكسر".[١٧٠] فالأشهاد: اتخاذ الشهداء على البيع ولشراء. "قوله تعالى: (وأشهدوا) قال الطبري: معناه: وأشهدوا على صغير ذلك وكبيرة، واختلف الناس هل ذلك على الوجوب أو الندب؛ فقال موسى الأشعري وابن عمر والضحاك وسعيد بن المسيب وجابر بن زيد ومجاهد وداود بن على وابنه أبو بكر: هو على الوجوب من أشدهم في ذلك عطاء. قال: أشهد إذا بعت وإذا اشتريت بدرهم أو نصف درهم أو ثلث درهم أو أقل من ذلك فإن الله عز وجل يقول: (وأشهدوا إذا تبايعتم).... ومن كان يذهب إلى هذا ويرجحه الطبري... وذهب الشعبي والحسن إلى أن ذلك على الندب والإرشاد لا على الحتم، ويحكى أن هذا قول مالك والشافعي وأصحاب الرأي وزعم ابن العربي أن هذا قول الكافة قال: وهو الصحيح". [١٧١] فهذا أمر من الله سبحانه على الإشهاد على البيع والشراء والتجارة واختلف في حكم ذلك وهو واجب أو مندوب قال بعضهم الصحيح أنه مندوب ومنهم مالك والشافعي.

٢- قال تعالى: (وابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)(النساء، ٦). قال الزمخشري: "(فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموه وقبضوها وبرئت عنها ذممكم، وذلك أبعد من التخاصم والتجاحد وأدخل في الأمانة وبراءة الساحة. ألا ترى أنه إذا لم يشهد عليه صدق مع اليمين عند أبي حنيفة وأصحابه، وعند مالك والشافعي لا يصدق إلا بالبينة، فكان في الإشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي إلى التهمة. أو من وجوب الضمان إذا لم يقم بالبينة. (وكفى بالله حسيبا) أي كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض أو محاسبا فعليكم التصادق وإياكم والتكاذب".. [١٧٢] وقال القرطبي: "أمر الله تعالى: بالإشهاد تنبيها على التحصين وزوالا للتهم. وهذا الإشهاد مستحب عند طائفة من العلماء لأن الوصي أمين، وقالت طائفة: هو فرض وهو ظاهر الآية... ورأي عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – وابن جبير أن هذا الإشهاد هو على دفع الوصي في يسر ما استقرضه من مال يتيمه حال فقره"[١٧٣]. فالآية أمر من الله تعالى: للأوصياء أن يستثمروا أموال اليتامى حتى يكبروا ويؤنس منهم والكمال وعندما وجب رد أموالهم إليهم مع الإشهاد على ذلك لتبرأ ذمة الوصي مما كان في عنقه من مال اليتيم. وليعلموا أن الله مطلع على كل شيء محاسب عليه دفعا لهم لتقوى الله سبحانه وتعالى في أموال اليتامى.

٣- قال تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الآخر ومنْ يتّق اللّه يجْعلْ لهُ مخْرجاً)(الطلاق، ٢). قال الزمخشري: "(وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله (وأشهدوا إذا تبايعتم) وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة. وقيل: فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في إمساكها وللئلا يموت أحدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث. [١٧٤]

الأمر من المزيد: (استشهدوا):

١- قال تعالى: (واسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى) (البقرة، ٢٨٢) قال الزمخشري: "(واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام عند عامة العلماء. (فإن لم يكونا) فإن لم يكن الشهيدان (رجلين) (فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (ممن ترضون) ممن تعرفون عدالتهم". [١٧٥] وقال القرطبي: "والاستشهاد: طلب الشهادة واختلف الناس هل هي فرض أو ندب؟ والصحيح أنه ندب على ما يأتي بيانه. (شهيدين) رتب الله سبحانه الشهادة بحكمته في الحقوق المالية والبدنية والحدود وجعل في كل أمر شهيدين الا في الزنا على ما يأتي بيانه في سورة النساء. (وشهيد) بناء مبالغة وفي ذلك دلالة على من قد شهد وتكرر ذلك منه فكأنه إشارة إلى العدالة.. جعل تعالى شهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين في هذه الآية ولم يذكرها في غيرها فأجيزت في الأموال دون غيرها؛ لأن الأموال كثر الله أسباب توثيقها لكثرة جهات تحصيلها وعموم البلوى بها وتكررها فجعل فيها التوثيق تارة بالكتبة، وتارة بالإشهاد وتارة بالرهن وتارة بالضمان وأدخل في جميع ذلك شهادة النساء مع الرجال... وأجاز العلماء شهادتهن منفردات فيما لا يطلع عليه غيرهن للضرورة، وعلى مثل ذلك أجيزت شهادة الصبيان في الجراح فيما بينهم للضرورة." [١٧٦] فالآية في حكم الدين وضرورة اتخاذ الشهود عليه مع كتابته. وإن صغر الدين توثيقا له، وأقوم عند الشهادة.

٢- قال تعالى: (واللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) (النساء، ١٥). قال القرطبي: "(فاستشهدوا عليهن أربعه منكم) أي من المسلمين فجعل الله الشهادة على الزنا خاصة أربعة تغليظا على المدعي وسترا للعباد. وتعديل الشهود بالأربعة في الزنا حكم ثابت في التوراة والإنجيل والقرآن". [١٧٧] (فاستشهدوا) فاطلبوا من المدعي أربعة شهود وقد سبق الكلام على هذه الآية في مادة (شهد) لقوله تعالى: فإن (شهدوا) أي الشهود (فأمسكوهن في البيوت حتى

يتوفاهن الموت). وقيل إن الشهود ليس على الزنا وليست هذه الآية من الآيات المنسوخة بما ورد في سورة النور وإنما هي في السحاق بدليل قوله تعالى: (واللذان يأتيانها منكم) واللذان لا تطلق إلا على المثنى المذكر في جريمة اللواط. وقد سبق الكلام على ذلك؛ لأن اللاتي لا تكون إلا في النساء. أما جريمة الزنا بين الرجل والمرأة ففي سورة النور حكمها حيث قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (النور، ٢).

اسم الفاعل: (شاهد):

١- قال تعالى: (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (الأحزاب، ٤٤-٤٥) قال الزمخشري: "(شاهدا) على من بعثت إليهم وعلي تكذيبهم وتصديقهم، أي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل الشاهد العدل في الحكم".[١٧٨] وقال القرطبي: "وقوله تعالى: (شاهدا) قال سعيد عن قتادة: شاهدا على أمته بالتبليغ إليهم وعلي سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم ونحو ذلك (ومبشرا) معناه للمؤمنين برحمة الله وبالجنة، (ونذير) معناه للعصاة والمكذبين من النار وعذاب الخلد".[١٧٩] فالشهادة هنا بمعنى الإقرار.

٢- قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩)) (الفتح، ٨-٩) والقول فيها كسابقتها.[١٨٠]

جمع "شاهد" بالواو والنون والياء والنون "شاهدين":

١- قال تعالى: (رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران، ٥٣) قال الزمخشري: "(مع الشاهدين) مع الأنبياء يشهدون لأممهم أو مع الذين يشهدون بالوحدانية، وقيل: مع أمة محمد ﷺ لأنهم شهداء على الناس".[١٨١] وقال القرطبي: "(ربنا آمنا بما أنزلت) أي يقولون ربنا آمنا. (بما أنزلت) يعني في كتابك وما أظهرته من حكمك. (واتبعنا الرسول) يعني عيسي - عليه السلام - (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني أمة محمد ﷺ عن ابن عباس. والمعنى: أثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا من جملتهم. وقيل: المعنى فاكتبنا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق.[١٨٢]

٢- قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران، ٨١) قال الزمخشري: "(وأنا على ذلكم) من إقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا توكيد

عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض، وقيل: الخطاب للملائكة" [١٨٣] هكذا قال الزمخشري والآية في آل عمران (وأنا معكم)، أم آية الأنبياء (وأنا على ذلكم من الشاهدين) وقال القرطبي: "(وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم وقال سعيد بن المسيب: قال الله عز وجل (فاشهدوا) عليهم فتكون كناية عن غير مذكور" [١٨٤] فالشاهدون من أمة محمد، أو من الأنبياء أو من الملائكة. وقال الألوسي: "(وأنا معكم من الشاهدين) أي على إقراركم وتشاهدكم على ما يقتضيه المعنى؛ لأنه لابد في الشهادة من مشهود عليه وهنا ما ذكرناه للمقام". وعن ابن عباس: "إن المراد اعلموا وأنا معكم أعلم وعلي كل تقدير فيه توكيد وتحذير عظيم والجار والمجرور خبر (أنا) و(معكم) حال والجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب. وجوز أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير (فاشهدوا)". [١٨٥]

٣- قال تعالى: (وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) (المائدة، ٨٣) قال الزمخشري: "(ربنا آمنا) المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه (فاكتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد ﷺ الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة (لتكونوا شهداء على الناس) وقالوا كذلك لأنهم وجدوا ذكرهم في الإنجيل كذلك". [١٨٦] وقد بحثت في الإنجيل قدر استطاعتي فلم أعثر على ذلك. وقال القرطبي: "..... وقال الحسن: الذين يشهدون بالإيمان، وقال أبو على الذين يشهدون بتصديق نبيك وكتابك. ومعنى (فاكتبنا) اجعلنا؛ فيكون بمنزلة ما قد كتب ودون". [١٨٧] فالمقصود بالشاهدين أمة محمد – عليه الصلاة والسلام – لشهادتهم على الأمم قبلهم. وقال الألوسي: "(فاكتبنا مع الشاهدين) أي اجعلنا عندك مع محمد ﷺ وأمته الذين يشهدون يوم القيامة على ما روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أو مع الذين يشهدون بأحقية نبيك ﷺ وكتابك كما نقل عن الجبائي وروي ما معناه عن الحسن". [١٨٨]

٤- قال تعالى: (قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) (المائدة، ١١٣) قال الزمخشري: "(ونكون عليها من الشاهدين) فنشهد عليها عند الذين لم يحضروه من بني إسرائيل أو نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة. [١٨٩]

٥- قال تعالى: ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون (١٧) (التوبة، ١٧) قال الزمخشري: "(وشاهدين) حال من الواو يعمروا والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته. ومعنى شهادتهم على

أنفسهم بالكفر: ظهور كفرهم".[١٩٠] فشاهدون هنا أي معترفون بكفرهم مظهرون كفرهم بعبادتهم غير الله.

ويأتي الوصف على فعيل (شهيد):

١- قال تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) (البقرة، ٢٨٢) قال القرطبي: "(ولا يضار كاتب ولا شهيد) فيه ثلاثة أقوال: الأول: لا يكتب الكاتب ما لم يمل عليه، ولا يزيد الشاهد في شهادته ولا ينقص منها. قاله الحسن وقتادة وطاووس وابن زيد وغيرهم. وروي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن المعنى لا يمتنع الكاتب أن يكتب ولا الشاهد أن يشهد (ولا يضار) على هذين القولين أصله يضار بكسر الراء ثم وقع الإدغام وفتحت الراء في الجزم لخفة الفتحة. وقال النحاس: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول. قال لأن بعده (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) فالأولى أن تكون من شهد بغير الحق أو حرف في الكتابة أن يقال له: فاسق فهو أولى بهذا ممن سأل شاهدا أن يشهد وهو مشغول وقرأ عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي إسحاق يضار بكسر الراء الأولى... "[١٩١] فالشهيد هو من يشهد بما علمه من دين أو بيع أو تجارة أو غير ذلك. ومعنى الشهادة هنا الإقرار بما علم من أمر ما سبق ذكره.

٢- قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ) (آل عمران، ٩٨) قال الزمخشري: "(والله شهيد) الواو للحال، والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد ﷺ والحال أن الله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجسروا على الكفر بآياته".[١٩٢] فشهيد بمعنى عالم بأحوالكم مطلع على أعمالكم.

٣- قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء، ٤١) قال الزمخشري: "(فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوه وهو نبيهم كقوله (وكنت عليهم شهيد مادمت فيهم) ((وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين (شهيدا)."[١٩٣] فشهيد كل أمة نبيها ومحمد ﷺ يأتي شهيدا على جميع الأمم يوم القيامة.

٤- قال تعالى: (ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة، ١١٧) قال الزمخشري: "(وكنت عليهم شهيدا) رقيبا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك. ويتدينوا به (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول بما نصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل".[١٩٤]

٥- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج، ١٧) قال الزمخشري: "الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد.. جعل الصابئين من النصارى لأنهم نوع منهم.. وقيل: يفصل بينهم: يقضي بينهم أي بين المؤمنين والكافرين، وأدخلت (إن) على كل واحد من جزأي الجملة لزيادة التوكيد."[١٩٥] وقال القرطبي: "إن الله على كل شيء شهيد) أي على أعمال خلقه وحركاتهم وأقوالهم فلا يعزب عنه شيء منها سبحانه.."[١٩٦] فـ(شهيد) أي مطلع ورقيب على شيء سبحانه.

٦- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦)) (المجادلة، ٥-٦) قال القرطبي: "قوله تعالى: (يوم) نصب بـ(عذاب مهين) أو بفعل مضمر تقديره واذكر تعظيما لليوم (يبعثهم جميعا) أي الرجال والنساء يبعثهم من قبورهم في حالة واحدة (فينبئهم) أي يخبرهم (بما عملوا) في الدنيا (أحصاه الله) عليهم في صحائف أعمالهم (ونسوة) هم حتى ذكرهم به في صحائفهم ليكون أبلغ في الحجة عليهم (والله على كل شيء شهيد) مطلع وناظر لا يخفى عليه شيء."[١٩٧] ففسر شهيد بمطلع وناظر فهو سبحانه لا يغيب عنه شيء من أمر عباده.

٧- قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة، ١٤٣) قال الزمخشري: "(لتكونوا شهداء على الناس) روي أن الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء فيطالب الله الأنبياء بالبينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم، فيؤتى بأمة محمد - عليه الصلاة والسلام - فيشهدون فتقول الأمم من أين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك بإخبار الله في كتبه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (النساء، ٤١) فإذا قلت: فهلا قيل (لكم) له شهيدا وشهادته لهم لا عليهم؟ قلت: لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى: (والله على كل شيء شهيد). (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وقيل: (لتكونوا شهداء على الناس) في الدنيا فيما لا يصح إلا بشهادة العدول الأخيار و(يكون الرسول عليكم شهيدا) يزكيهم ويعلم بعدالتكم)"[١٩٨] فالزمخشري قد وضح كيف تكون أمة محمد ﷺ شهداء على

الناس ويكون الرسول على أمته شهيدا يوم القيامة. ووضح علة اختيار القرآن لكلمة الاستعلاء (على) دون اللام بأن الشهيد كالمهيمن والرقيب واستدل بآيات كثيرة فالله سبحانه على كل شيء شهيد وأمة محمد شهداء على الناس والرسول شهيد عليهم. ثم قال: فإن قلت: لم أخرت صلة الشهادة أولا وقدمت آخرا؟ قلت: لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم، وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول ﷺ شهيدا عليهم" [١٩٩] والشهادة هنا بمعنى تأدية ما عنده من العلم بما كانوا يفعلون.

٨- قال تعالى: (ولكلٍّ جعلْنا موالي ممَّا ترَكَ الْوالدانِ والْأقْربُون والَّذين عقَدتْ أيْمانُكُمْ فآتوهُمْ نصيبهُمْ إنَّ اللَّه كانَ علَى كلِّ شيْءٍ شهيدا) (النساء، ٣٣). قال القرطبي: أي قد شهد معاقدتكم إياهم وهو عز وجل يحب الوفاء[٢٠٠].

٩- قال تعالى: (فكيْف إذا جئْنا منْ كلِّ أُمَّة بشهيد وجئْنا بك علَى هؤُلاء شهيدا) (النساء، ٤١). سبق الكلام عليها.

١٠- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً (٧١) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً (٧٢)) (النساء، ٧١-٧٢) قال الزمخشري: "واللام في (لمن) للابتداء بمنزلتها في قوله إن الله لغفور، وفي (ليبطئن) جواب قسم محذوف تقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والقسم وجوابه صلة. والضمير الراجع منها إليه ما استكن في (ليبطئن) والخطاب لعسكر رسول الله ﷺ والمبطئون منهم المنافقون لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا. ومعنى ليبطئن: ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد. وبطأ: بمعنى (أبطأ) كغنم بمعنى أغنم إذا أبطأ وقرئ (ليبطئن) بالتخفيف. ويقال: بطأ على فلان وأبطأ علي، وبطؤ نحو ثقل ما بطأ بك فيعدى بالباء ويجوز أن يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو، وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبط الناس يوم أحد....." [٢٠١] فشهيد أي حاضر لهذه الهزيمة أو مقتول فيها. "(فإن أصابتكم مصيبة) أي قتل وشهادة وغلب العدو لكم لما لله في ذلك من الحكمة (وقال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا) أي إذ لم أحضر معهم وقعة القتال يعد ذلك من نعم الله عليه، ولم يدر ما فاته من الأجر في الصبر أو الشهادة إن قتل.[٢٠٢]

١١- قال تعالى: (ما أصابكَ منْ حسنَة فمنَ اللَّه وما أصابكَ منْ سيِّئَة فمنْ نفْسكَ وأرْسلْناكَ للنَّاس رسُولا وكفَى باللَّه شهيدا (٧٩)) (النساء، ٧٩) قال الزمخشري: "(وأرسلناك للناس رسولا) أي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم) (وكفي بالله شهيد) على ذلك فما ينبغي لأحد العدول عن طاعتك واتباعك".[٢٠٣] وقال القرطبي: "(وأرسلناك للناس رسولا) مصدر مؤكد

ويجوز أن يكون المعنى ذا رسالة (وكفي بالله شهيدا على صدق رسالة نبيه وأنه صادق"[٢٠٤] والباء ليست زائدة وكفي بمعنى اكتف بالله شهيدا. وقال ابن كثير: "(وكفي بالله شهيدا) أي على أنه أرسلك وهو شهيد أيضا بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم إياه وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا"[٢٠٥] أي اكتف يا محمد بالله شهيدا على رسالتك وصدقك وشهيدا على كفرهم وعنادهم. والشهادة هنا بمعنى العلم أي علما بصدق نبوتك وعالما بكفرهم وجحودهم.

١٢- قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء، ١٥٩) قال الزمخشري: "(وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به) ونحو قال تعالى: (وما منا إلا له مقام معلوم) (الصافات، ١٦٤) (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) (مريم، ٧١) والمعني: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسي وبأنه عبد الله ورسوله، يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف... وتدل عليه قراءة أبي: إلا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معني: وإن أحد الا سيؤمنون به قبل موتهم لأن أحدا يصلح للجمع... (ويوم القيام يكون عليهم شهيدا) يشهد اليهود بأنهم كذبوه وعلي النصارى بأنهم دعوه بن الله... وقيل الضمير في (به) يرجع إلى الله تعالي، وقيل إلى محمد ﷺ ".[٢٠٦] فالضمير في (به) أي بعيسي، أو بالله سبحانه وتعالى، أو بمحمد – عليه الصلاة والسلام – ويكون عليهم شهيدا فإذا كان عيسي يشهد عليهم بأنهم كذبوه وهم اليهود والنصارى جعلوه ابنا لله ودعوه ابن الله. وإذا كان محمد ﷺ يشهد على تكذيبهم له ﷺ والله سبحانه وتعالى عالم بهم وشهيد عليهم. والراجح أن يكون الضمير عائدا على عيسى عليه السلام. وقال القرطبي: "قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة: المعنى ليؤمنن بالمسيح (قبل موته) أي الكتابي فالهاء الأولى عائدة على عيسي، والثانية على الكتابي...". [٢٠٧]

١٣- قال تعالى: (لكن اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (النساء، ١٦٦) قال الزمخشري: وكفي بالله شهيد وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا (قل أي شيء أكبر شهادة) (الأنعام، ١٩) [٢٠٨] وسبق الكلام عن الآية.

١٤- قال تعالى: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المائدة، ١١٧). وسبق الكلام عن الآية.

١٥- قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد، ٤٣) قال الزمخشري: "(كفى بالله شهيدا) لما أظهر من

الأدلة على رسالتي. (ومن عنده عم الكتاب) والذي عنده علم القرآن وما ألف عليه من النظم المعجز الفائت لقوى البشر. وقيل: هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل: هو الله عز وعلا (والكتاب) اللوح المحفوظ. وعن الحسن: لا والله ما يعني إلا الله، والمعنى: كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ (ومن عنده علم الكتاب) على (من) الجارة أي ومن لدنه علم الكتاب؛ لأنه علم من علمه وفضله ولطفه"[٢٠٩] و(شهيدا) هنا بمعنى حكما بيني وبينكم فهو سبحانه الذي عنده علم الكتاب. وقال القرطبي: "قوله تعالى: (ويقول الذين كفروا لست مرسلا) قال قتادة: هم مشركو العرب؛ أي لست بنبي ولا رسول، وإنما أنت منقول؛ أي لما لم يأتهم بما اقترحوا قالوا ذلك (قل كفى بالله) أي قل لهم يا محمد (كفي بالله) أي كفي الله (شهيدا بيني وبينكم) بصدقي وكذبكم (ومن عنده علم الكتاب) وهذا احتجاج على مشركي العرب لأنهم كانوا يرجعون إلى أهل الكتاب – من آمن منهم – في التفاسير. وقيل: كانت شهادتهم قاطعة لقوم الخصوم، وهم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري والنجاشي وأصحابه... "[٢١٠] أي (شهيد) على صدقه وكذبهم والصحيح في معنى كفى بالله (اكتف الله).

١٦- قال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ). (الحج، ٧٨) قال الزمخشري: "(اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بأنواع الرخص والكفارات والديات.. (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بلغتهم وإذا خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة بالولاية إلا منه هو خير مولي وناصر "[٢١١] وشهيد أي مقر بتبليغه الرسالة لكم.

١٧- قال تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا) (الأحزاب، ٥٥) قال الزمخشري: (إن الله كان على كل شيء) من السر والعلن وظاهر الحجج وباطنها (شهيدا) لا يتفاوت في علمه الأحوال."[٢١٢] وقال القرطبي: "قوله تعالى: (واتقين الله) لما ذكر الله تعالى: الرخصة في هذه الأصناف وانجزمت الإباحة عطف بأمرهن بالتقوى عطف جملة وهذا في غاية البلاغة والإيجاز كأنه قال: اقتصرن على هذا واتقين الله فيه أن تتعدينه إلى غيره وخص النساء بالذكر وعينهن في هذا الأمر لقلة تحفظهن وكثرة

استرسالهن والله أعلم ثم توعد تعالى بقوله (إن الله كان على كل شيء شهيدا)"[٢١٣] فـ(شهيد) أي عالم ومطلع سبحانه عليكن فاتقينه.

١٨- قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (الفتح، ٢٨) قال الزمخشري: "(وكفى بالله شهيدا) على أنا ما وعده كائن.. عن الحسن - رضي الله عنه - شهد على نفسه أنه سيظهر دينك".[٢١٤] وقال القرطبي: "(هو الذي أرسل رسوله) يعني محمد ﷺ (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أي يعليه على كل الأديان. فالدين اسم بمعنى المصدر ويستوي لفظ الواحد والجمع فيه. وقيل: أي ليظهر رسوله على الدين كله؛ أي على الدين الذي هو شرعه بالحجج ثم باليد والسيف؛ ونسخ ما عداه (وكفي بالله شهيدا) شهيدا نصب على التفسير، والباء زائدة أي كفى الله شهيدا لنبيه ﷺ وشهادته له تبين صحة نبوته بالمعجزات وقيل: شهيد على ما أرسل به".[٢١٥] والصحيح أن الباء ليست زائدة وإنما اكتف بالله سبحانه شهيدا على صدقك ونبوتك. فهو أمر ورد على صورة الماضي.

١٩- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ) (البقرة، ٢٨٢) وقد سبق الكلام على هذه الآية عند الكلام عن الفعل (استشهدوا أي اتخذوا والشاهد في هذه الآية (شهيدين) مثنى شهيد.

مجيء الجمع على (شهداء):

١- قال تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) (البقرة، ١٣٣). قال الزمخشري: (أم كنتم شهداء) هي أم المنقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار. والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر، أي ما كنتم حاضرين يعقوب - عليه السلام - إذ حضر الموت أي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك إنما حصل لكم العلم من طريق الوحي. وقيل الخطاب لليهود لأنهم كانوا يقولون: ما مات نبي إلا على اليهودية إلا أنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الإسلام".[٢١٦] فشهد في الآية بمعنى (حضر) أي أنكم لم تكونوا حاضرين موت يعقوب ووصيته لأبنائه.

٢- قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة، ١٤٣) وقد سبق الكلام عن هذه الآية عند الكلام عن الوصف (شهيد).

٣- قال تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) (البقرة، ٢٨٢) قال الزمخشري: "(واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهيدان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الإسلام عند العامة (فإن لم يكونا) فإن لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص. (إذا ما دعوا) ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا. وقيل لهم (شهداء) قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن".[٢١٧] فالكلام هنا عن شهداء جمع شاهد أو شهيد على فعلاء. وقال القرطبي: "(ممن ترضون من الشهداء) في موضع رفع على الصفة لرجل وامرأتين. قال ابن بكير وغيره: هذه مخاطبة للحكام. قال ابن عطية: وهذا غير نبيل وإنما الخطاب لجميع الناس لكن المتلبس بهذه القضية إنما هم الحكام وهذا كثير في كتاب الله يعم الخطاب بما يتلبس به البعض.. قوله تعالى: (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) قال الحسن: جمعت هذه الآية أمران: وهما ألا تأبى إذا دعيت إلى تحصيل الشهادة. ولا إذا دعيت إلى أدائها؛ وقال ابن عباس. وقال قتادة والربيع وابن عباس: أي لتحملها وإثباتها في الكتاب..".[٢١٨] فالشهداء جمع شاهد أو شهيد من يحضر واقعة الدين ويشهد عليه فيحصل الشهادة وعند طلب أدائها منه عند الحاكم أو غيره عليه أن يؤديها ولا يأبى ذلك.

٤- قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (آل عمران، ٩٩) قال الزمخشري: "(وأنتم شهداء) إنها سبيل الله التي لا يصد عنها إلا ضال مضل. أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يثقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظائم أمورهم وهم الأحبار".[٢١٩] وقال القرطبي: "(قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله) أي تصرفون عن دين الله (من آمن) وقرأ الحسن (تصدون) بضم التاء وكسر الصاد وهما لغتان: صد وأصد.. قوله تعالى: (وأنتم شهداء) أي عقلاء. وقيل: شهداء أن في التوراة مكتوبا أن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام إذ فيه نعت محمد ﷺ. فشهداء جمع شاهد على ما في دينكم من بعثه محمد ﷺ وأن دينه الإسلام هو الدين الحق.

٥- قال تعالى: (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)) (آل عمران، ١٣٩-١٤٠) قال الزمخشري: "(ويتخذ منكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم أحد. أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما يبتلي به صبركم من الشدائد".[٢٢٠] وقال القرطبي: "قوله تعالى:

(ويتخذ منكم شهداء) أي يكرمكم بالشهادة، أي ليبتل قوم فيكونوا شهداء على الناس بأعمالهم. وقيل: لهذا قيل شهيدا وقيل: سمي شهيدا لأنه مشهود له بالجنة. وقيل سمي شهيدا لأن أرواحهم احتضرت دار السلم لأنهم أحياء عند ربهم وأرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة. فالشهيد بمعنى الشاهد: أي الحاضر للجنة، وهذا هو الصحيح على ما يأتي والشهادة فضلها عظيم.."[٢٢١] فالشهيد هنا من يقتل في سبيل الله في حرب لإعلاء دينه، وقيل هو الحاضر في الجنة أو لأنه يشهد على الناس بأعمالهم.

٦- قال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء، ٦٩) قال الزمخشري: "(الصديقون) أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأبي بكر - رضي الله عنه - وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم، وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا."[٢٢٢] وقال القرطبي: والصديق: فعيل. المبالغ في الصدق أو في التصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله لسانه. وقيل: هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق كأبي بكر الصديق. والمراد هنا بالشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحين وسائر الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - وقيل (الشهداء) القتلى في سبيل الله (الصالحين) صالحي أمة محمد رسول الله ﷺ. قلت: واللفظ يعم كل صالح وشهيد والله أعلم"[٢٢٣] فالشهداء هنا من قدموا حياتهم فداء لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله.

٧- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء، ١٣٥) قال الزمخشري: "(قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهداء لله) تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آبائكم أو أقاربكم. فإن قلت: الشهادة على الوالدين والأقربين أن تقول: أشهد أن لفلان على والدي كذا أو على أقربي. فما معنى الشهادة على نفسه؟ قلت: هي الإقرار على نفسه لأنه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز أن يكون المعنى: وإن كانت الشهادة وبالأعلى على أنفسكم أو على آبائكم وأقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره. (إن يكن) المشهود عليه غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لمرضاة (أو فقيرا) فلا تمنعها ترحما عليه (فالله أولي بهما) بالغني والفقير: أي بالنظر لهما وإرادة مصلحتهما ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لأنه

أنظر لعباده من كل ناظر". [٢٢٤] ومعنى الشهادة: الإقرار بالحق على النفس أو الوالدين أو الأقربين شهادة حق لوجه الله تعالى: لا يسترضي فيها الغني ولا يخشي منها على الفقير فالله سبحانه أولي بهما. وهو رحيم بعباده. وقال القرطبي: "وقولة تعالى: (شهداء لله) نصب على النعت لـ(قوامين) وإن شئت كان خبر بعد خبر قال النحاس: وأجود من هذين أن يكون نصبا على الحال بما في قوامين من ذكر الذين آمنوا؛ لأنه نفس المعنى، أي كونوا قوامين بالعدل عند شهادتكم. قال ابن عطية: والحال فيه ضعيفة في المعني؛ لأنه تخصيص القيم بالقسط إلى معنى الشهادة فقط. ولم ينصرف (شهداء) لأن فيه ألف التأنيث.... قوله تعالى: (لله) معناه لذات الله ولوجهه ولمرضاته وثوابه".[٢٢٥] فالشهيد من يصرف شهادته لوجه الله ومرضاته سبحانه وجمعه شهداء ومنعت من الصرف لألف التأنيث.

٨- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ). (المائدة ٨) قال القرطبي: "(يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين) الآية تقدم معناها في النساء. والمعنى: أتممت عليكم نعمتي فكونوا قوامين لله أي لأجل ثواب الله فقوموا بحقه واشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم وحيف على أعدائكم (ولا يجرمنكم شنآن قوم) على ترك العدل وإيثار العدوان على الحق. وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو على عدوه في الله تعالى ونفوذ شهادته عليه لأنه أمر بالعدل وإن أبغضه. ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه من البغض له لما كان لأمره بالعدل فيه وجه"[٢٢٦] فشهداء أي مقرين بالحق لأجل ثواب الله دون ميل.

٩- قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة، ٤٤) قال الزمخشري: "(وكانوا عليه شهداء) رقباء لئلا يبدل. والمعنى: يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى وعيسى للذين هادوا ويحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله ﷺ..".[٢٢٧] ففسر شهداء بـ(رقباء)

١٠- قال تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج، ٧٨) وقد سبق الكلام عن هذه الآية عند الكلام عن شهيدا.

١١- قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور، ٤) قال الزمخشري: "(... والثاني: اشتراط أربعة شهداء؛ لأن القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان... وقرئ بأربعة شهداء بالتنوين شهداء صفة".[٢٢٨] فـ(شهداء إما تمييز لعدد، وإذا نون العدد فشهداء صفة للنكرة والشهداء هنا جمع شاهد وهو من شاهد واقعة الزنا. وقال القرطبي: "قوله تعالى: (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) الذي يفتقر إلى أربعة شهداء دون سائر الحقوق هو الزنا؛ رحمة بعباده وسترا لهم وقد تقدم في سورة النساء.... ".[٢٢٩] والشهداء جمع شاهد لمن حضر الواقعة أو قر بما رآه.

١٢- قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النور، ٦-٧) قال القرطبي: "قوله تعالى: (ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) (أنفسهم) بالرفع على البدل ويجوز النصب على الاستثناء وعلى خبر يكن، (فشهادة أحدهم أربع شهادات) بالرفع قراءة الكوفيين على الابتداء والخبر أي فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربع شهادات، وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو (أربع) بالنصب؛ لأن معنى فشهادة أن يشهد...".[٢٣٠] ومعنى شهداء هنا مقرون معه على جريمة الزنا التي رمى بها زوجته ومعنى (شهادة) أي حلف ويمين على صدقه والخامسة أن غضب الله عليه إن كان كاذبا.

١٣- قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)) (النور، ١١-١٣) قال القرطبي: "قوله تعالى: (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) هذا توبيخ لأهل الإفك ولولا بمعنى هلا؛ أي هلا جاءوا بأربعة شهداء على ما زعموا من الافتراء. وهذا رد على الحكم الأول. وإحالة على الآية السابقة في آية القذف. قوله تعالى: (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) أي هم في حكم الله كاذبون. وقد يعجز الرجل عن إقامة البينة وهو صادق في قذفه لكنه في حكم الشرع وظاهر الأمر كاذب. لا في علم الله تعالى. وحذف جواب (لولا) لأنه قد ذكر مثله بعد. قال الله عز وجل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) (لمسكم) أي بسبب ما قلتم في عائشة عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. وهذا عتاب من الله تعالى بليغ. ولكنه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة. وهذا عتاب من الله تعالى بليغ، ولكنه برحمته ستر عليكم في الدنيا ويرحم في الآخرة من أتاه تائبا..".[٢٣١] فحديث الإفك معروف وهو القذف بالزنا وشروطه وجود أربعة شهداء واشترطت تلك الشروط سترا للعاصي ورحمة بعباده ودفعا لهم إلى التوبة.

١٤- قال تعالى: (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) (الحديد، ١٩) قال الزمخشري: "إيريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم.. ويجوز أن يكون (الشهداء) مبتدأ و(لهم أجرهم) خبره".[٢٣٢] وقال القرطبي: "... والشهداء هم الذين يتلون الصديقين والصالحون يتلون الشهداء، فيجوز أن تكون هذه الآية جملة من صدق بالرسل، أعني (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء) ويكون المعنى بالشهداء من شهد لله بالوحدانية فيكون صديقا فوق صديق بالدرجات".[٢٣٣] فالشهداء هنا جمع (شهيد) وهو من قتل في سبيل الله وبين منزلتهم عنده سبحانه.

١٥- قال تعالى: (وإنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نزَّلْنا على عَبْدِنا فأْتُوا بسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِه وادْعُوا شهداءكم من دُون الله إنْ كنتُمْ صادقين) (البقرة، ٢٣) قال الزمخشري: "والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى (دون) أدني مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدني الحقير.. (ومن دون الله) متعلق بـ(ادعوا) أو (بشهدائكم)؛ فإن علقته (بشهدائكم) فمعناه: ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله.. أو ادعوا شهداءكم من دون الله: أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثل هذا من المساهلة وإرخاء العنان والإشعار بأن شهداءهم.. تأبى عليهم الطباع وتجمع بهم الإنسانية والأنفة أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة الفساد البين عندهم فساده استقامة المحال الجلي في عقولهم إحالته، وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز، وإن علقته بالدعاء فمعناه: ادعوا من دون الله شهداءكم يعني: لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعيه حقا كما يقول العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوي عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم..".[٢٣٤] وقال القرطبي: "وادعوا شهداءكم: معناه أعوانكم ونصراءكم. فالشهداء إنما هي المستدعاة [illegible] دون الله وإما أعوانهم وأنصارهم وهذا تعجيز لهم عن أن يأتوا بمثل القرآن أو يأتوا بمن يشهد لهم ويعاونهم عن الإتيان بمثله من الشهادة بمعنى الإقرار.

الاسم (الشهادة):

١- قال تعالى: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) (البقرة، ١٤٠) قال الزمخشري: "(ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية. ويحتمل معنيين: أحدهما: أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم

عالمون بها. والثاني: أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وسائر شهادتهم و(من) في قوله (شهادة عنده من الله) مثلها في قولك: هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له ومثله (براءة من الله ورسوله)". [٢٣٦] والشهادة هنا بمعنى العلم. أي علمهم بحنيفية إبراهيم – عليه السلام – وعلمهم بعلامات الرسول ﷺ التي وردت في التوراة والإنجيل وأمرهم بالإيمان به. وقال القرطبي: "والمعنى: لا أحد أظلم (ممن كتم شهادة) يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام، وقيل: كتموه من صفة محمد ﷺ، قال قتادة: والأول أشبه بسياق الآية". [٢٣٧] فالشهادة بمعنى العلم.

٢- قال تعالى: (ولا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا) (البقرة، ٢٨٢). قال الزمخشري: "(ذلكم) إشارة إلى (أن تكتبوه)؛ لأنه في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أقسط) عدل. من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على إقامة الشهادة، (وأدنى ألا ترتابوا) وأقرب من انتفاء الريب" [٢٣٨] فالشهادة هنا الإقرار بما علم من الدين فالأمر بكتابته كبيرا أو صغيرا ليعين على إقامة الشهادة لأن النسيان من طبيعة الإنسان.

٣- قال تعالى: (وإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ). (البقرة، ٢٨٣) بعد أن وضح سبحانه حكم الدين ووصى باتخاذ الشهود وكتابة الدين وعدم الاستهانة بذلك وإن كان صغيرا للمحافظة على الحقوق، وكذلك بين حكم التجارة وعدم الإثم في عدم كتابتها لتداولها وإدارتها. بين ضرورة الإشهاد على البيع والشراء ووصى بعدم الإضرار بمن يكتب أو يشهد على هذه الحقوق. وأجاز الرهان عند الضرورة ووصى سبحانه بأداء الأمانات، وعدم كتم الشهادة عند طلب أدائها خوفا من أي من الأطراف ووضح الإثم في ذلك. قال الزمخشري في تفسير الآية: "فإن قلت: هلا اقتصر على قوله (فإنه آثم) وما فائدة ذكر القلب؟ والجملة هي الآثمة لا القلب وحده؟ قلت: كتمان الشهادة هو أن يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان إثما مقترفا بالقلب أسند إليه إسناد الفعل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا ترى تقول إذا أردت التوكيد هما مما أبصرته عيني، ومما سمعته أذني. ومما عرفه قلبي. لأن القلب هو رئيس الأعضاء والمضغة التي إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل: فقد تمكن الإثم في أصل نفسه وملك الشر مكان عينه. ولئلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقة ومعدن اقترانه واللسان ترجمان عنه. ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي لها كالأصول التي تشعب منها... فإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاظم الذنوب. وعن ابن عباس – رضي الله

عنهما – قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله لقوله تعالى: فقد حرم الله عليه الجنة، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة ".[٢٣٩] فعلل الزمخشري لقوله تعالى: (آثم قلبه) حيث جعل الإثم معلق بالقلب لأن القلب هو رئيس الأعضاء فهو الأصل الذي تتشعب عنه أفعال سائر الجوارح وجعل شهادة الزور وكتمان الشهادة من الكبائر كالإشراك بالله ونص على حديث لابن عباس – رضي الله عنهما – يؤيد ذلك عن رسول الله ﷺ.

٤- قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين) (المائدة، ١٠٦). قال الزمخشري: "(شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان، وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين، وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين علي: ليقم شهادة اثنان وإذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه. وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية، وأنها من الأمور اللازمة التي ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها".[٢٤٠] فوضح الأمر بالشهادة ويقوم بها اثنان وبين أهمية الوصية ووجوبها عند الموت وقبله. ثم قال: "وحضور الموت: مشارفته وظهور أمارات بلوغ الأجل (منكم) من أقاربكم أو من غيركم من الأجانب (إن أنتم ضربتم في الأرض) يعني إن وقع الموت في السفر ولم يكن أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنبيين على الوصية. وجعل الأقارب أولى؛ لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح وله أنصح. وقيل منكم (من المسلمين)، (ومن غيركم) من أهل الذمة. والضمير في (به) للقسم وفي (كان) للمقسم له؛ يعني: لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا أي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى أن هذه عادتهم في صدقهم وأمانتهم أبدا وأنهم داخلون تحت قوله تعالى: (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين). (شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها. وعن الشعبي أنه وقف على (شهادة) ثم ابتدأ (الله) بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه. وروي بغير مد على ما ذكر سيبويه من أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول (الله لقد كان كذا....)".[٢٤١] فالشهادة هنا أن يوصي إذا لم يوجد غيرهم ويحبسان من بعد الصلاة فيقسمان على أداء الشهادة وهو ما علماه من أمر الوصية ولا يكتمان الشهادة حتى لا يأثما وإضافة الشهادة لله دليل على خطرها وما يجب من أدائها من الصدق مع الله سبحانه.

وقال القرطبي: "وقوله تعالى: (شهادة بينكم) ورد شهد في كتاب الله تعالى: بأنواع مختلفة منها قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) قيل معناه: احضروا. ومنها: شهد بمعنى قضى أي أعلم؛ قاله أبو عبيده كقوله تعالى: (شهد الله أنه لا إلا هو). ومنها: شهد بمعنى (أقر) كقوله تعالى: (والملائكة يشهدون). ومنها: شهد بمعنى (حكم) قال تعالى: (وشهد شاهد من أهلها). ومنها: شهد بمعنى (حلف) كما في اللعان. وشهد بمعنى (وصي) كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم). وقيل معناها هاهنا الحضور للوصية، يقال: شهدت وصية فلان: أي حضرتها. وذهب الطبري إلى أن الشهادة بمعنى اليمين فيكون المعنى يمين ما بينكم أن يحلف اثنان واستدل على أن ذلك غير الشهادة التي تؤدي للمشهود له بأنه لا يعلم لله حكما يجب فيه على الشاهدين واختار هذا القول: القفال. وسميت اليمين شهادة لأنه يثبت بها الحكم كما يثبت بالشهادة. واختار ابن عطية: أن الشهادة هنا هي الشهادة التي تحفظ فتؤدي وضعف كونها بمعنى الحضور واليمين".[٢٤٢] فوضع المعاني التي ورد لها (شهد) في القرآن الكريم فقيل معناه حضر، وقضي وأعلم، وحكم، وأقر، وحلف، ووصي. واستشهد على كل بآية كريمة من الذكر الحكيم. وبين آراء لعلماء في الشهادة في هذه الآية فتحمل أن تكون بمعنى الوصية والحضور واليمين وعلل بأنها يجب فيها اليمين على الشاهد كما صرح القرآن الكريم بقوله (فيقسمان بالله). واختار هذا القول القفال أما ابن عطية فاختار أن تكون هنا الشهادة التي يقر فيها الشاهدان بما يعلمان من أمر الوصية وضعف أن تكون بمعنى الحضور أو اليمين. وقال القرطبي أيضا: "وقوله تعالى: (بينكم) قيل معناه ما بينكم فحذفت (ما) وأضيفت الشهادة إلى الظرف واستعمل اسما على الحقيقة وهو المسمي عند النحويين بالمفعول على السعة. كما قال:

ويوما شهدناه سليما وعامرا... (قليل سوى الطعن النهال نوافله)

أراد: شهدنا فيه، وقال تعالى: (بل مكر الليل والنهار) أي مكركم فيهما".[٢٤٣] فوضع المفعول فيه وهو قول (بينهما). ثم قال: "تعالى: (فيقسمان بالله) الفاء في (فيقسمان) عاطفة جملة على جملة أو جواب جزاء؛ لأن (تحبسونهما) معناه (احبسوهما) أي لليمين؛ فهو جواب الأمر الذي دل عليه الكلام. كأنه قال: إذا حبستموهما أقسما".[٢٤٤] فبين (الفاء) العاطفة والمعطوف عليه فالمعطوف جملة يقسمان بالله والمعطوف عليه جملة تحبسونهما. أو الفاء وقعت في جواب الشرط فهو جواب الأمر المقدر من تحبسونهما لأنه في معنى احبسوهما. ثم قال: "قوله تعالى: (ولا نكتم شهادة الله) أي ما أعلمناه الله من الشهادة وفيها سبع قراءات".[٢٤٥] أي لا نكتم ما علمناه من الوصية لله سبحانه وتعالى.

د- قال تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (المائدة. ١٠٧) قال الزمخشري: (فآخران) فشاهدان آخران

(يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان) أي من الذين استحق عليهم الإثم. ومعناه: من الذين جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته أنه إناء صاحبهما وأن شهادتهما أحق من شهادتهما (الأوليان) الأحقان بالشهادة لقرابتهما أو معرفتهما وارتفاعهما على (هما الأوليان) كأنه قيل: ومن هما؟ فقيل: الأوليان وقيل هما بدل من ضمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفعا ب(استحق) أي من الذين استحق عليهم انتداب الأولين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال. وقرىء (في الشهادة) لكونهم أحق بها. وقرئ (الأولين) على التثنية وانتصابه على المدح"[٢٤٦] فالشهادة هنا بمعنى اليمين. وبديل هو بديل بن أبي مريم مولي عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا إلى الشام. قال القرطبي: "(لشهادتنا أحق من شهادتهما) أي يميننا أحق من يمينهما"[٢٤٧]

٦- قال تعالى: (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (المائدة، ١٠٨) قال الزمخشري: "... (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدني) أن يأتي الشهداء على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان) أن تكرر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم".[٢٤٨] أي بالوصية على وجهها الصحيح. قال القرطبي: "قيل: الضمير في (يأتوا) و(يخافوا) راجع إلى الموصي إليهما وهو الأليق بمساق الآية وقيل: المراد به الناس. أي أحري أن يحذر الناس الخيانة فيشهدوا بالحق خوفا الفضيحة في رد اليمين على المدعي والله أعلم...".[٢٤٩] فـ(الشهادة) هنا أي أداء الوصية والإقرار بما علم من أمرها خوفا من الخيانة.

٧- قال تعالى: (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة، ٩٤) قال الزمخشري: "(ثم تردون) إليه وهو (عالم الغيب والشهادة) عالم غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك."[٢٥٠]

٨- قال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة، ١٠٥) قال الزمخشري: (وقل لهؤلاء التائبين (اعملوا) فإن عملكم لا يخفى خير أو شر على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم".[٢٥١]

٩- قال تعالى: (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (٨) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)) (الرعد، ٨-٩) قال

القرطبي: "(عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم بما غاب عن الخلق وبما شهدوه، فالغيب مصدر بمعنى الغائب، والشهادة مصدر بمعنى (الشاهد) فنبه سبحانه على انفراده بعلم الغيب والإحاطة بالباطن الذي يخفي على الخلق فلا يجوز أن يشاركه في ذلك أحد.... (والكبير) الذي كل شيء دونه. (المتعال) عما يقول المشركون المستعلي على كل شيء بقدرته وقهره."[٢٥٢] فالشهادة هنا بمعنى الحاضر والعلن والغيب هو كل ما غاب عنا من أسرار وأقدار.

١٠- قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور، ٤) قال الزمخشري: "... رد شهادة القاذف معلق عند أبي حنيفة – رضي الله عنه – باستيفاء الحد، فإذا شهد به قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فإذا استوفي لم تقبل له شهادة أبدا وإن تاب وإن كان من الأبرار والأتقياء. وعند الشافعي رضي الله عنه يتعلق رد شهادته بنفس القذف فإن تاب عن القذف بأن رجع عنه عاد مقبول الشهادة. وكلاهما متمسك بالآية..... ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في أبدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنفا غير داخل في حيز جزاء الشرط... والشافعي – رضي الله عنه- جعل جزاء الشرط الجملتين أيضا..."[٢٥٣] فالشهادة هنا هي الإدلاء بأي أمر ومنها شهادة برؤية هلال رمضان أو شهر أخرى، أو القسم أو اليمين، لأنه فاسق وليس عدلا ويشترط في الشهود العدالة بعد الإسلام والبلوغ والعقل.

١١- قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)) (النور، ٦-٩) فالشهادة هنا بمعنى القسم والحلف بالله على صدقة والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذبا. وتدفع عن نفسها الرجم بأن تحلف بالله أربع مرات أنه كاذب والخامسة أن غضب الله عليها إن كان صادقا.

١٢- قال تعالى: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (الحشر، ٢٢)

١٣- قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجمعة، ٨)

١٤- قال تعالى: (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)) (التغابن، ١٧-١٨)

١٥- قال تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (الطلاق، ٢) قال الزمخشري: "(وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا، وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله تعالى: (وأشهدوا إذا تبايعتم) وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة وقيل: فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في إمساكها ولئلا يموت أحدهم فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن: من المسلمين. وعن قتادة: من أحراركم (لله) لوجهه خالصا. وذلك أن تقيموها لا للمشهود عليه ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم."[٢٥٤] قال القرطبي: "(وأقيموا الشهادة لله) أي تقربا إلى الله في إقامة الشهادة على وجهها، إذا مست الحاجة إليه من غير تبديل ولا تغيير".[٢٥٥] حث على الصدق وعدم تبديل أو تغيير الشهادة مراعاة لأحد الطرفين.

وهكذا ورد الاسم (الشهادة) في خمس عشر آية في تسع سور مدنية هي البقرة والمائدة والتوبة والرعد والنور والحشر والجمعة والتغابن والطلاق". وكانت (الشهادة) بمعنى العلم كما في الآية (١٤٠) من سورة البقرة وبمعنى الإقرار بالدين كما في الآية (٢٨٢) من سورة البقرة وأداء ما عنده من العلم كما في الآية (٢٨٣) من سورة البقرة. والوصية كما في الآية (١٠٦) من سورة المائدة، والحلف في سورة النور آية (٨،٦).

خاتمة البحث وخلاصته:

وفيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج: أقول إنه بالبحث في مادة (ش هـ د) وجدت تعدد معانيها في اللغة العربية ووضوح ذلك في استعمالات القرآن الكريم لها حيث ورد فيه الفعل: مجردا ومزيدا ماضيا ومضارعا وأمرا، والاسم (الشهادة): مصدرا وقسما والوصف: شاهد وشهيد ومشهود، والجمع بالواو والنون (شاهدون) وعلي أفعال (أشهاد)، وعلي فعلاء (شهداء) فعول (شهود) والمصدر الميمي (مشهد) ومن هذه الصيغ ما استعمل في القرآن مكيا ومدنيا ومنها ما اختص به القرآن المكي. ولبيان ذلك نبدأ باستعمال هذه المادة في اللغة العربية ونبدأ بالاسم لشرفه.

أولا: (شهد) في اللغة العربية:

١. الشهيد: هو الأمين في شهادته، وهو الذي لا يغيب عن علمه شيء سبحانه فالشهيد من أسماء الله تعالى: وصفاته.

٢. والشهيد كذلك. الحاضر والقتيل في سبيل الله؛ لأنه حي عند ربه و(شهيد) بفتح الشين ولهجة بني تميم (شهيد بكسر الشين؛ لأنهم يكسرون فعيلا فيما كان ثانية حرفا من حروف الحلق.

٣. والشاهد: هو الذي يبين ما علمه، وقيل: إن شهيد وشاهدا بمعنى وإن كان في (شهيد) معنى المبالغة لمجيئه على (فعيل).

٤. وصلاة الشاهد: هي صلاة المغرب لظهور الشاهد وهو نجم يظهر في الليل.

٥. ويجمع الشاهد والشهيد على (أشهاد) كصاحب وأصحاب وشريف وأشراف.

٦. وكذلك على (شهداء) كشاعر وشعراء وظريف وظرفاء.

٧. وكذلك يجمعان على شهد مثل راكع وركع.

٨. وورد (شهد) ويرى سيبويه أنه اسم للجمع ويرى الأخفش أنه جمع والصواب قول الأخفش؛ لأنه اسم يدل على الجمع.

٩. وقيل (شهد) جمع لشاهد كصاحب وأنكره بعضهم وجمع الشهد بسكون الهاء شهود وأشهاد. فشهود الجمع وكذلك أشهاد مما يؤكد أن (أفعال) ليس بجمع قلة؛ لأنه جمع الجمع.

١٠. والشاهد من صفات الرسول ﷺ لقوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) (الأحزاب، ٤٥)

١١. وامرأة (مشهد): وهي من حضر بعلها وتكون بغير هاء.

١٢. ورجل (مشهد) بضم الميم وسمون الشين وفتح الهاء إذا استشهد في سبيل الله وفعله (أشهد) وهو اسم مفعول.

١٣. والشهد: الأرض.

١٤. والشهد: العسل، وكذلك الشهد بفتح الشين وضمها مع سكون الهاء.

١٥. والشهادة: الخبر القاطع، وكذلك اليمين. فالأول من قوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) (الأنعام، ١٩) ومن الثاني قوله تعالى: (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين) (النور، ٦)

١٦. والتشهد: التحيات تقرأ في الصلاة وهو (تفعل) من الشهادة)

١٧. والمشهدة: بفتح الميم وسكون الشين وضم الهاء: محضر الناس.

ووضح أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية الفرق بين العلم والشهادة فذكر أن الشهادة أخص من العلم؛ لأنها علم بالموجود والعلم أعم لتناوله الموجود والمعدوم، والفرق بين الشاهد والمشاهد أن المشاهد هو المدرك رؤية وسمعا والرؤية أشهر أما

الشاهد فلا يقتضي الحواس للإدراك. كما وضح الفرق بين الشهادة والحضور. فالشهادة هي الإدراك للشيء من جهة سمع أو رؤية فهي تقتضي العلم بالشيء المشهود. أما الحضور فلا يقتضي العلم بالمحضور ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ) (المائدة ١٠٦) وهو لا يدرك بسمع ولا رؤية كما يقال شهده الموت وإنما يقال حضره الموت.

أما الفعل (شهد) بفتح الفاء وكسر الهاء وتسكن هاؤد كعلم وعلم وهو فعل متعد لقولهم: شهده كسمعه شهدا أي حضره، ويتعدي بالباء: شهد بكذا: أي أدي ما عنده من الشهادة، وتزداد عليه الهمزة (أشهده) أحضره ليشهد، ويزداد بالهمزة والسين والتاء: استشهده: سأله الشهادة، وتزداد عليه ألف ثانية شاهده أي عاينه، وأشهد الصبي: إذا بلغ، وكذلك الجارية إذا حاضت وأدركت. وأشهد بالبناء للمفعول قتل في سبيل الله كاستشهد.

وعن معاني (شهد) يقول ابن القيم:

١- الحضور: ومنه قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة، ١٨٥)

٢- الخبر: ومنه (شهد عندي رجال مرضيون).

٣- والاطلاع: ومنه قوله تعالى: (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (المجادلة، ٦)

ثانيا: (شهد) في القرآن الكريم:

أ- في القرآن المكي:

١- ورد الفعل الماضي (شهد) مجردا من الضمائر في أربع آيات هي:

الآية ٢٦ يوسف　　الآية ٢٠ فصلت

الآية ٨٦ الزخرف　　الآية ١٠ الأحقاف

٢- ومتصلا بتاء الفاعل جمعا: في آية واحدة هي الآية ٢١ فصلت.

٣- ومتصلا بـ (نا) الدالة على الفاعلين جمعا: في أربع آيات:

مثبتا في آيتين هما: الآية ١٣٠ الأنعام، الآية ١٧٢ الأعراف.

منفيا في آيتين هما: الآية ٨١ يوسف، الآية ٤٩ النمل.

٤- ومتصلا بواو الجماعة في أربع آيات هي:

الآية ١٣٠ الأنعام الآية ١٥٠ الأنعام

الآية ٣٧ الأعراف الآية ١٩ الزخرف

٥- وورد المضارع من الثلاثي:

أ) مبدوءا بالهمزة في آية واحدة ١٩ الأنعام.

ب) ومبدوءا بالتاء في آيتين مجردا من الضمائر هما.

الآية ١٥٠ الأنعام، فاعلة مستتر تقديره أنت.

الآية ٦٥ يس، مسندا إلا الاسم الظاهر.

ومتصلا بواو الجماعة في آيتين مرفوعا بثبوت النون فيهما:

الآية ١٩ الأنعام. الآية ٣٢ النمل.

ت) ومبدوءا بالياء في خمس آيات:

مجردا من الضمائر في آية واحدة هي الآية ٢٢ فصت.

ومتصلا بهاء الغيبة في آية واحدة هي الآية ٢١ المطففين.

ومسندا إلى واو الجماعة في ثلاث آيات هي:

الآية ١٥٠ الأنعام الآية ٦١ الأنبياء الآية ٧٢ الفرقان

٦- وورد الأمر من الثلاثي متصلا بواو الجماعة: في آية وحدة ٥٤ هود.

٧- وورد الفعل المزيد بالهمزة مجردا من الضمائر ومبدوا بالهمزة للمضارعة: في آية واحدة ٥٤ هود. وماضيا متصلا بتاء الفاعل وهاء الغيبة جمعا في آية واحدة ٥١ الكهف. ومتصلا بهاء الغيبة جمعا في آية واحدة ١٧٢ الأعراف.

فعدد ورود الفعل (شهد) ماضيا ومضارعا، ثلاثيا ومزيدا مجردا من الضمائر ومسندا إلى الضمائر فاعلا ومتصلا بضمير المفعول تسعا وعشرين مرة في إحدى وعشرين آية في أربع عشرة سورة من السور المكية.

وعن معاني هذه الأفعال:

١. الشهادة بمعنى الإقرار، ومنه قوله تعالى: (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون (١٢٩) يا معشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم

آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (١٣٠)) (الأنعام، ١٢٩-١٣٠)

٢. الشهادة بمعنى الحكم، ومنه قوله تعالى: (قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين (٢٦) (وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (٢٧)) (يوسف، ٢٦-٢٧)

٣. وشهد بمعنى حضر، ومنه قوله تعالى: (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون (٤٨) قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون (٤٩)) (النمل، ٤٨-٤٩)

٤. وشهد بمعنى علم ومنه قوله تعالى: (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) (الأحقاف، ١٠)

٥. أما عن الاسم الشهادة فقد ورد في سبع آيات من السور المكية

الآية ١٩ الأنعام	الآية ٧٣ الأنعام	الآية ٩٢ المؤمنين
الآية ٦ السجدة	الآية ٤٦ الزمر	الآية ١٩ الزخرف
الآية ٣٣ المعارج.		

١- الشهادة بمعنى الخبر القاطع، ومنه قوله تعالى: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩) (الأنعام ١٩)

٢- والشهادة مصدر بمعنى (الشاهد والحاضر والعلانية) في (الأنعام ٧٣، المؤمنون ٩٢ والسجدة ٦. الزمر ٤٦)

٣- الشهادة بمعنى جملة الأمانات، ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) (المعارج، ٣٣)

٤- الشهادة بمعنى الحكم الإقرار، ومنه قوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (الزخرف، ١٩)

٨- وورد الوصف على فاعل (شاهد): في تسع آيات من السور المكية:

- مفردا في خمس آيات: الآية ١٧ هود الآية ٢٦ يوسف، الآية ١٠ الأحقاف الآية ٣ البروج الآية ١٥ المزمل. ومجموعا بالواو والنون في آية واحدة هي الآية ١٥٠ الصافات. وبالياء والنون في ثلاث آيات: الآية ٥٦ الأنبياء. الآية ٧٨ الأنبياء. الآية ٤٤ القصص.

١. وكان الشاهد هو محمد ﷺ كما في الآية ١٧ أو هو جبريل – عليه السلام.

٢. والشاهد في سورة يوسف هو من حكم بكذبها وصدق يوسف – عليه السلام – فالشاهد بمعنى الحاكم فيها.

٣. ويوم الجمعة، أو يوم عرفة أو يوم القيامة كما في سورة البروج الآية الثالثة.

٤. وشاهدون بمعنى حاضرون كما في الآية ١٥٠ الصافات.

٥. والشاهد بمعنى من يدلي بالشهادة ويبرهن عليها بالحجة كما تصح الدعوي بالشهادة ويقر بما يعلم كما في الآية ٥٦ الأنبياء.

٩- وورد جمع (شاهد) على (شهود): في ثلاث آيات من السور المكية ولم يرد هذا الجمع في السور المدنية فهو مما اختص به القرآن المكي. والآيات هي: الآية ٧ البروج ١٣ المدثر ٦١ يونس.

١. والشهادة بمعنى الإقرار كما في قوله تعالى: (وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود) (البروج، ٧)

٢. وشهود بمعنى حضور كما في الآية ١٣ المدثر

٣. وشهود بمعنى عالمون ورقباء عليكم كما في الآية ٦١ يونس

١٠- وورد الوصف (شهيد): في ست عشرة آية منها:

١. الآية ١٩ الأنعام وشهيد فيها بمعنى حكم أو بمعنى شاهد أو مبالغ فيه.

٢. وشهيد بمعنى معاقب أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيمة كما في الآية ٤٦ يونس.

٣. وشهيد بمعنى حفيظ ومهيمن كما في الآية ٤٧ سبأ.

٤. وشهيد بمعنى مقر كما في الآية ٤٧ فصلت.

٥. وشهيد بمعنى عليم أو حاضر لا يغيب كما في الآية ٥٣ فصلت.

٦. وشهيد بمعنى حاضر بذهنه وفطنته كما في الاية ٣٧ ق.

٧. والشهيد بمعنى الرسول والنبي المبعوث إلى قومه كما في آية ٨٤ النحل.

٨. والشهيد هو الرسول محمد ﷺ كما في الآية ٨٩ النحل، لأنه يشهد على الأمم جميعا وعلي أنبيائهم.

٩. وشهيد بمعنى عالم كما في الآية ٩٦ الإسراء الآية ٥٢ العنكبوت الآية ٨ الأحقاف.

١١- وورد الجمع أشهاد: في آيتين فقط هما: الآية ١٨ هود الآية ٥١ غافر. وهما سورتان مكيتان ولم يرد هذا الجمع في القرآن المدني. والمقصود بـ(الأشهاد) فيهما الملائكة والحفظة. وقيل: الملائكة والأنبياء والعلماء. وقيل: الخلائق أجمع. ويجوز أن يكون الأشهاد جمع شاهد أو شهيد أو جمع لجمع مما يؤكد أن (أفعال) ليس بجمع قلة.

١٢- وورد الجمع (شهداء) لشاهد أو شهيد: في ثلاث آيات من السور المكية: ١٤٤ الأنعام، ١٥٠ الأنعام، ٦٩ الزمر، وكان معنى (شهداء) حاضرين كما في آية ١٤٤ الأنعام، وشهداء بمعنى أعوانهم ومؤيدوهم الذين يشهدون معهم كما في الآية ١٥٠ الأنعام، أما في آية الزمر فقيل المقصود بالشهداء أمة محمد ﷺ أو من استشهد في سبيل الله أو الملائكة الحفظة.

١٣- وورد المصدر الميمي (مشهد): في آية واحدة هي الآية ٣٧ مريم فمشهد بمعنى شهود اليوم العظيم وهو يوم القيامة.

١٤- وورد اسم المفعول (مشهود): في ثلاث آيات من السور المكية ولم يرد في السور المدنية، آية ١٠٣ هود، والآية ٧٨ الإسراء، والآية ٣ البروج. واليوم المشهود هو يوم القيامة كما في آية هود والبروج أما في آية الإسراء فقرآن الفجر كان مشهودا؛ لأن ملائكة الليل والنهار تشهده وذلك حث على صلاة الفجر إغراء بها وتحذير من هول يوم القيمة.

وهكذا نجد أن القرآن المكي اختص باستعمال المصدر الميمي والجمع على أفعال وفعول (أشهاد، وشهود). وكذلك اسم المفعول مشهود. والمصدر الميمي (مشهد) لما يتميز به القرآن المكي من تحذير وترهيب من أهوال يوم القيامة حيث يشهد الناس على أنفسهم وتشهد عليهم جوارحهم وتشهد عليهم رسلهم المبعوثون إليهم فناسب هذه المعاني قوله (مشهد) في وصف يوم القيمة أي من شهود يوم عظيم بكل ما فيه. وكذلك الجمع على شهود وأشهاد. واسم المفعول (مشهود) وهو من صفات يوم القيامة. أما قرآن الفجر الذي وصف بأنه مشهود في سورة الإسراء فترغيب وحث على صلاة الفجر وقراءة القرآن والناس في أول عهدهم بالإسلام.

(ب) (شهد) في القرآن المدني:

أما مادة (شهد) في القرآن المدني فقد ورد الفعل الماضي:

١- (شهد) مجردا من الضمائر في آيتين هما: الآية ١٨٥ البقرة الآية ٨ آل عمران، ومسند إلى واو الجماعة في آيتين هما فقط الآية ٨٦ آل عمران الآية ١٥ النساء

أ) وكان معناه (حضر) كما في قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة، ١٨٥)

ب) وبمعنى قضى وبين كما في قوله تعالى: (شهد اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ والملائكةُ وأولو العلمِ) (آل عمران، ١٨)

ج) وبمعنى أقر كما في قوله تعالى: (واللَّاتي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا) (النساء، ١٥)

٢- وورد المضارع من الثلاثي مبدوءا بتاء المضارعة ومسندا إلى واو الجماعة في أيتين هما (البقرة الآية ٨٤) (آل عمران، ٧٠)

أ) والشهادة بمعنى (الإقرار والاعتراف) أو بمعنى (الحضور) كما في قوله تعالى: (وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (البقرة، ٨٤)

ب) والشهادة بمعنى العلم كما في قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) (آل عمران، ٧٠)

٣- ومبدوءا بالنون في آية واحدة هي الآية ١ المنافقين والشهادة فيه بمعنى الحلف واليمين لكسر همز إن ودخول اللام على خبرها حيث قال تعالى: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ) (المنافقون، ١)

٤- ومبدوءا بياء المضارعة في خمس آيات هي ١٦٦ النساء الآية ١٠٧ التوبة الآية ٢ النور الآية ١١ الحشر مجردا من الضمائر الآية ١ المنافقون. ومسندا إلى واو الجماعة في الآية ١٦٦ النساء والآية ٢٨ الحج. ويشهد بمعنى يقسم كما في آية المنافقين. وبمعنى يعلم كما في آية النساء قوله تعالى: (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه)، ويشهد بمعنى يحضر كما في آية الحج قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم)

٥- وورد فعل الأمر من شهد الثلاثي في آيتين مدنيتين هما الآية ٥٢ آل عمران والآية ١١١ المائدة. والشهادة فيها بمعنى العلم والإقرار بإسلامهم. ومسندا إلى واو الجماعة في آيتين من آل عمران هما ٦٤ - ٨١ والشهادة من الأولى بمعنى الإقرار وفي الثانية بمعنى العلم.

٦- والفعل المضارع من المزيد حيث ضم حرف المضارعة في آية واحدة من سورة البقرة قوله تعالى: (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) (البقرة، ٢٠٤). ومعنى يشهد القسم ويحلف بالله على صدق إيمانه مع عداوته الشديدة للمسلمين وللنبي ﷺ.

٧- وجاء الأمر من المزيد في الآية ٢٨٢ سورة البقرة وأيتين من سورة النساء هما ٦، ١٥. والمعنى فيها جميعا طلب اتخاذ الشهود على البيع نحو قوله تعالى:

(وأشهدُوا إذا تبايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كاتبٌ وَلا شهيدٌ)(البقرة ٢٨٢) وعلى الدين قوله تعالى: (وَاسْتَشْهِدُوا شهيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ). وكذلك الإشهاد على رد الحقوق ومنه قوله تعالى: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا) (النساء، ٦)

٨- وورد اسم الفاعل (شاهد) مفردا في آيتين من السور المدنية هما: الآية ٤٤ الأحزاب والآية ٨ الفتح ومثنى في آية واحدة هي (الآية ٢٨٢ البقرة) ومجموعا بالواو والنون أو الياء والنون في خمس آيات هي: (الآيتان ٥٣، ٨١ آل عمران) (والآيتان ٨٣، ١١٣ المائدة) (والآية ١٧ التوبة). والشاهد هو الرسول محمد ﷺ كما في سورة الأحزاب والفتح. والشاهدون في سورة آل عمران والمائدة أو أمة محمد ﷺ أو الأنبياء أو الملائكة. أما في سورة التوبة فالمقصود المظهرون كفرهم والمعترفون بعبادتهم غير الله.

٩- وكان استعمال (شهيد) في القرآن المدني الأكثر حيث بلغ عدد الآيات الوارد فيها ست عشرة آية هي الآيتان ١٤٣ ٢٨٢ البقرة الآية ٩٨ آل عمران والآيات (٣٣، ٤١، ٧٢، ٧٩، ١٥٩، ١٦٦) النساء والآية ١١٧ المائدة والآية ٤٣ الرعد والآية ١٧، ٧٨ الحج والآية ٥٥ الأحزاب والآية ٢٨ الفتح والآية ٦ المجادلة تسع عشرة مرة.

أ) فالشهيد من يشهد بما علمه من دين أو بيع أو تجارة كما في آية واحدة من سورة البقرة

ب) وشهيد بمعنى عالم وهو الله سبحانه في آية آل عمران، والآية ٥٥ الأحزاب.

ج) وشهيد كل أمه نبيها ومحمد ﷺ يشهد عليهم جميعا كما في الآية ٤١ النساء.

د) والشهيد بمعنى الرقيب كما في آية المائدة.

ه) والشهيد بمعنى الحاضر أو المقتول في سبيل الله كما في آية النساء ٧٢.

و) وشهيد بمعنى حكم كما في قوله تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد، ٤٣).

١٠- وجمع شهد، وشهيد على (شهداء) في خمس عشرة آية هي: الآيات (١٣٣، ١٤٣، ٢٨٢) البقرة، الآيتان (٩٩، ١٤٠) آل عمران، والآيتان (٦٩، ١٣٥) النساء والآيتان (٨،٤٤) المائدة والآية ٧٨ الحج والآيات (٤،٦، ٧) النور والآية ١٩ الحديد. ومسندا إلى كاف الخطاب جمعا في الآية (٢٣) البقرة.

أ) فشهداء بمعنى حاضرون في قوله تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) (البقرة ١٣٣).

ب) والشهداء جمع شاهد أو شهيد ممن يحضرون واقعة الدين ويشهد عليها فيحصل الشهادة ويؤديها إذا طلب منه ذلك كما في الآية (البقرة،٢٨٢).

ج) والشهداء جمع شهيد وهو من يقتل في سبيل الله حرب لإعلاء دينه وقيل هو الحاضر في الجنة كما في قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران، ١٤٠).

د) والشهيد هو المقر على نفسه أو الأقربين كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء، ١٣٥).

د) والشهيد هو الرقيب كما في قوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة، ٤٤).

و) والشهيد من شهد لله بالوحدانية ومنه قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (الحديد، ١٩).

ز) والشهيد هو المعين والنصير ومنه قوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين).

١١- أما الاسم الشهادة فقد ورد في القرآن المدني في خمس عشرة آية.

أ) منها الشهادة بمعنى العلم كما في قوله تعالى: (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) (البقرة، ١٤٠)

ب) والشهادة بمعنى الإقرار بالدين، ومنه قوله تعالى: (ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) (البقرة، ٢٨٢)

ج) والشهادة بمعنى اليمين كما في قوله تعالى: (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (المائدة، ١٠٧)

د) والشهادة بمعنى العلن. كما في قوله تعالى: (عالم الغيب والشهادة) (في سورة التوبة والرعد والحشر والجمعة والتغابن).

وكان عدد آيات ورود مادة (شهد) في القرآن المكي ثماني وخمسين آية في إحدى وثلاثين سورة. وبلغ عدد آيات المادة (شهد) في القرآن المدني سبعين آية في سبع عشرة سورة. وللشهادة معان وردت في القرآن الكريم هي: الإحضار والقضاء والخبر والحكم والحلف والعلم والإيصاء والإقرار والاعتراف والتصديق والبيان والحضور والاطلاع والعلن وقد بينا المعاني السابقة بآيات حكيمة من القرآن الكريم وورد منها الفعل ماضيا ومضارعا وأمرا ومجردا ومزيدا ومصدرا ومصدرا ميميا واسم فاعل وصيغة مبالغة واسم مفعول وجمعا على فعلاء وأفعال وفعول. واختص القرآن المكي بما ورد على (مفعل) من المصدر الميمي وبالجمع على شهود وعلي أشهاد وباسم المفعول مشهود. هذا وقد بلغ عدد مرات ورود مادة (شهد) في القرآن المكي اثنتين وسبعين مرة في ثمان وخمسين آية في إحدى وثلاثين سورة من السور المكية. كما بلغ عدد مرات ورودها في القرآن المدني ستا وثمانين مرة في سبعين آية في سبع عشرة سورة مدنية. والملاحظ أن عدد ورودها في القرآن المدني يفوق عدد ذلك في القرآن المكي لما في ذلك من رعاية الحقوق بعد بناء الدولة الإسلامية واستقرار أمر المسلمين وما يستوجب ذلك من الإشهاد على الدين وعلي أداء الحقوق إلى أصحابها وعلي التجارة وعلي الوصية عند الموت وعلي الزواج والطلاق، وعلى الأعراض صيانة لها من القذف: لذا كانت السور المدنية وبخاصة البقرة والنساء والمائدة وآل عمران أكثر السور التي تكرر فيها ذكر هذه المادة.

مراجع الدراسة:

١. بدائع الفوائد لابن القيم.
٢. تاج العروس للزبيدي.
٣. تفسير ابن كثير.
٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
٥. دراسة لغوية في القرآن والحديث للدكتور/ محمد يسري زعير.
٦. روح المعاني للألوسي.
٧. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري.
٨. القاموس المحيط للمجد.
٩. الكتاب لسيبويه.
١٠. الكشاف للزمخشري.
١١. لسان العرب لابن منظور.
١٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي.
١٣. النسخ في القرآن الكريم بين الموئيدين والمعارضين للشيخ محمد محمود ندا.

هوامش الدراسة:

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة (ش هـ د).
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المرجع السابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) المرجع السابق.
(١٠) المرجع السابق.
(١١) المرجع السابق.
(١٢) المرجع السابق.
(١٣) القاموس المحيط للمجد. باب الدال. فصل الشين.
(١٤) المرجع السابق.
(١٥) القاموس المحيط للمجد. الفيروزآبادي.
(١٦) المرجع السابق.
(١٧) المرجع السابق.
(١٨) المرجع السابق.
(١٩) المرجع السابق.

(٢٠) المرجع السابق.
(٢١) القاموس المحيط للمجد، باب الدال، فصل الشين.
(٢٢) المرجع السابق.
(٢٣) تاج العروس للزبيدي، باب الدال، فصل الشين.
(٢٤) المرجع السابق.
(٢٥) المرجع السابق.
(٢٦) الكتاب لسيبويه، ج٣، ص ص ١٤٦، ١٤٧.
(٢٧) المرجع السابق، ج٣، ص ١٤٧.
(٢٨) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. ص ٧٦.
(٢٩) المرجع السابق. نفس الصفحة.
(٣٠) المرجع السابق، ص ٧٧.
(٣١) بدائع الفوائد لابن القيم، ج١، ص ٨.
(٣٢) المرجع السابق، ج٢. ص ٧٧.
(٣٣) الكتاب لسيبويه، ج٣، ص ١٠٠، وانظر ج٣، ص ١٢٩.
(٣٤) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٣١٣.
(٣٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٩، ص ١٧٢.
(٣٦) المرجع السابق، ج٩، ص ١٧٣.
(٣٧) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٣١٣.
(٣٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٩، ص ١٧٢.
(٣٩) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٥١.
(٤٠) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٤٩٨.
(٤١) المرجع السابق، ج٣، ص ٥١٨.
(٤٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٦، ص ١٨٨.
(٤٣) المرجع السابق. ج١٦. ص ١٨٨.
(٤٤) الكشاف للزمخشري. ج٣. ص ٤٥٠.
(٤٥) المرجع السابق. ج٢، ٥١.
(٤٦) المرجع السابق. ج٢. ٥١.
(٤٧) المرجع السابق ج٢، ص ص ١٢٩، ١٣٠.
(٤٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٧، ص ٣١٤.
(٤٩) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٣٣٧.
(٥٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٩، ص ٣٤٤.
(٥١) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ١٥٢.
(٥٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣، ص ٢١٦.
(٥٣) الكشاف للزمخشري. ج٢. ص ص ٥٩، ٦٠.
(٥٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٧، ص ٢٠٤.
(٥٥) روح المعاني للألوسي. ج٨. ص ١٧١.
(٥٦) الكشاف للزمخشري. ج٢. ص ص ٥٩. ٦٠.

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٦، ص ٧٣.
(٥٨) الكشاف للزمخشري، ج٢، ٦١.
(٥٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٧، ص ١٩.
(٦٠) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٣٢٨.
(٦١) المرجع السابق، ج٢، ص ١٠.
(٦٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣، ص ١٩٤.
(٦٣) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ١٤٦.
(٦٤) المرجع السابق، ج٣، ص ٤٥٦.
(٦٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٩، ص ٢٦٤.
(٦٦) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٦٠.
(٦٧) المرجع السابق، ج٢، ص ٥٧.
(٦٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣، ص ٨٠.
(٦٩) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ١٠١.
(٧٠) المرجع السابق، ج٢، ٢٧٦.
(٧١) الانصاف فيما تضمنه الكشاف للزمخشري من الاعتزال للإمام ناصر الدين أحمد بن المنذر الإسكندراني المالكي من الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٢٧٦.
(٧٢) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٨٨.
(٧٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج٧، ص ٣١٤.
(٧٤) المرجع السابق، ج٩، ص ص ١٦، ١٧.
(٧٥) المرجع السابق.
(٧٦) المرجع السابق.
(٧٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٩، ص ٤٨.
(٧٨) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٢٣٧.
(٧٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٩، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٥.
(٨٠) المرجع السابق، ج١٩، ص ٢٨٥.
(٨١) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٢٣٧.
(٨٢) المرجع السابق، ج٣، ص ٣٥٤.
(٨٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٥٧٦.
(٨٤) روح المعانى للألوسى، ج١٧، ص ١١٠.
(٨٥) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ١٨١.
(٨٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٣، ص ٢٩١.
(٨٧) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ١٨٢، وانظر الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ٧٢.
(٨٨) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ص ٢٤٢، ٢٤٣.
(٨٩) المرجع السابق، ج٢، ص ٩.
(٩٠) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٣٩.
(٩١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ص ٣٤٨، ٣٤٩.

(٩٢) الكشاف للزمخشري. ج٣، ص ٢٩٥.
(٩٣) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٤. ص ٣١٢.
(٩٤) الكشاف للزمخشري. ج٣. ص ٤٥٦.
(٩٥) المرجع السابق.
(٩٦) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٥. ص ص ٣٧١، ٣٧٢.
(٩٧) الكشاف للزمخشري. ج٣، ص ٤٥٨.
(٩٨) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٥. ص ٣٧٥.
(٩٩) دراسات لغوية في القرآن والحديث للدكتور محمد يسري زعير. ص ص ١٨٢ ــ ١٨٤.
(١٠٠) المرجع السابق، ص ١٨٤.
(١٠١) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٧.
(١٠٢) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٧، ص ١٤.
(١٠٣) الكشاف للزمخشري. جد٤، ص ١١.
(١٠٤) دراسات لغوية في القرآن والحديث للدكتور محمد يسري زعير، ص ٧١.
(١٠٥) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٢٣٩.
(١٠٦) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٩، ص ٢٩٥.
(١٠٧) الكشاف للزمخشري، ج ٤، ص ٢٧٨.
(١٠٨) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٣٥.
(١٠٩) المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٢٣.
(١١٠) المرجع السابق. ج١. ص ٤٢٤.
(١١١) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٠. ص ١٦٤.
(١١٢) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٤٦٧.
(١١٣) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٠، ص ٣٣٢.
(١١٤) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ١٨٩ ــ ١٩٠.
(١١٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٣٠٨.
(١١٦) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٢٠٩.
(١١٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٣٥٤.
(١١٨) الكشاف للزمخشري. ج٣، ص ٥١٦.
(١١٩) الكشاف للزمخشري. ج٢، ص ٥٧.
(١٢٠) الجامع لأحكام القرآن. ج ٧، ص ١١٥.
(١٢١) الكشاف للزمخشري. ج٢، ص ص ٥٩، ٦٠.
(١٢٢) المرجع السابق. ص ٤١٠.
(١٢٣) الجامع لأحكام القرآن. ج ١٥، ص ص ٢٨٢، ٢٨٣.
(١٢٤) الكشاف للزمخشري. ج٢، ص ٢٦٣.
(١٢٥) الجامع لأحكام القرآن. ج ٩، ص ١٨.
(١٢٦) الكشاف للزمخشري. ج٣، ص ص ٤٣١، ٤٣٢.
(١٢٧) المرجع السابق. ج٢. ص ٩.
(١٢٨) الجامع لأحكام القرآن. ج ٦، ص ٣٩٩.

(١٢٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٨٩.
(١٣٠) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ١٥٩.
(١٣١) روح المعاني للألوسي، ج ٢٩، ص ١٠٩.
(١٣٢) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٤٨٣.
(١٣٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٧٣.
(١٣٤) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٥٠٩.
(١٣٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ١١، ص ١٠٨.
(١٣٦) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٢٩٢.
(١٣٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٩٦.
(١٣٨) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٢٣٧.
(١٣٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٩، ص ٢٨٤.
(١٤٠) روح المعاني للألوسي، ج ٣٠، ص ص ١٥٥، ١٥٦.
(١٤١) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٤٦٢.
(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٠، ص ص ٣٠٨ ــ ٣١٠..
(١٤٣) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٣٣٦.
(١٤٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ٢٩٩.
(١٤٥) لسان العرب لابن منظور، مادة (ش هـ د).
(١٤٦) المرجع السابق.
(١٤٧) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٤٢.
(١٤٨) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١٢٩.
(١٤٩) المرجع السابق، ج٥، ص ٨٤.
(١٥٠) النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين للشيخ محمد محمود ندا، ص ص ١١٨، ١١٩.
(١٥١) المرجع السابق، ص ١٢١، وانظر مناهل العرفان، ص ٢٩٤، للشيخ عبد العظيم الزرقاني.
(١٥٢) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٢٩٣.
(١٥٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٨.
(١٥٤) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٣٦.
(١٥٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١١٠.
(١٥٦) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ١٠٧.
(١٥٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ١١٨، ص ١٢٣.
(١٥٨) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ٥٨٣، ٥٨٤.
(١٥٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ١٩.
(١٦٠) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ٤١.
(١٦١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٣٢.
(١٦٢) المرجع السابق، ج ١، ص ٦٥٣.

(١٦٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٦٣.
(١٦٤) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٣٥.
(١٦٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ص ١٠٥ ــ ١٠٧.
(١٦٦) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٣٥.
(١٦٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١٢٦.
(١٧٠) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٣٥٢.
(١٧٠) الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ١٤.
( ) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٠٤.
(١٧٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ص ٤٠٢، ٤٠٣.
(١٧٢) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٥٠٢.
(١٧٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٤٥.
( ) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ١١٩.
( ) المرجع السابق، ج ١، ص ٤٠٣.
(١٧٦) الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ص ٣٨٩ ــ ٣٩١..
(١٧٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٨٣.
(١٧٨) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٢٦٦.
(١٧٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ٢٠٠.
(١٨٠) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٥٤٢.
(١٨١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٣٢.
(١٨٢) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٩٨.
(١٨٣) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٤٤١.
(١٨٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ١٢٦.
(١٨٥) روح المعاني للألوسي، ج٣، ص ٣٣٩.
(١٨٦) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ٦٣٧، ٦٣٨.
(١٨٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٢٥٩.
(١٨٨) روح المعاني للألوسي، ج٧، ص ٧.
(١٨٩) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٦٥٤. وانظر الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٦٧.
( ) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ١٧٨، ١٧٩.
(١٩١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ٤٠٥.
(١٩٢) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٩٩.
(١٩٣) المرجع السابق، ج١، ص ٥٢٧.
(١٩٤) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٦٥٧.
(١٩٥) المرجع السابق، ج٣، ص٨.
(١٩٦) الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٢٣.
(١٩٧) المرجع السابق، ج ١٧، ص ٢٨٩.
(١٩٨) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ٣١٧، ٣١٨.
(١٩٩) المرجع السابق، ج١، ص ٣١٨.

(٢٠٠) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ١٦٨.
(٢٠١) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٥٤١.
(٢٠٢) تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٣٣٧.
(٢٠٣) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٥٤٦.
(٢٠٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٢٨٧.
(٢٠٥) تفسير ابن كثير، ج٢، ص ٣٤٤.
(٢٠٦) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ٥٨٠، ٥٨١.
(٢٠٧) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ١٠.
(٢٠٨) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٥٨٤.
(٢٠٩) المرجع السابق، ج٢، ص ٣٦٤.
(٢١٠) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٣٣٥.
(٢١١) الكشاف، ج٣، ص ٣٢٤، وانظر الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ص ١٠٠، ١٠١.
(٢١٢) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٢٧٢.
(٢١٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤، ص ٢٣١.
(٢١٤) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ٥٥٠.
(٢١٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ص ٢٩١، ٢٩٢.
(٢١٦) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٣١٣.
(٢١٧) المرجع السابق، ج١، ص ٤٠٣.
(٢١٨) الجامع لأحكام القرآن، ج ٣، ص ص ٣٩٥ ــ ٣٩٨.
(٢١٩) الكشاف للزمخشري، ج١، ٤٤٩.
(٢٢٠) المرجع السابق، ج١، ص ٤٦٦.
(٢٢١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٤، ص ٢١٨.
(٢٢٢) الكشاف للزمخشري، ج١١، ص ٥٤١.
(٢٢٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٢٧٢.
(٢٢٤) الكشاف للزمخشري، ج١، ٥٧٠.
(٢٢٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٤١٢.
(٢٢٦) المرجع السابق، ج٦، ص ص ١٠٩، ١١٠.
(٢٢٧) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٦١٥.
(٢٢٨) المرجع السابق، ج٣، ص ٤٩.
(٢٢٩) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٧٦.
(٢٣٠) المرجع السابق، ج١٢، ص ١٨٢.
(٢٣١) الجامع لاحكام القرآن، ج ١٢، ص ٢٠٣.
(٢٣٢) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ٦٥.
(٢٣٣) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٢٥٣.
(٢٣٤) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ص ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦.
(٢٣٥) الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ٢٣٢.

([٢٣٦]) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٣١٦.
([٢٣٧]) الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٤٧.
([٢٣٨]) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٤٠٤.
([٢٣٩]) المرجع السابق، ج١، ص ٤٠٦.
([٢٤٠]) المرجع السابق، ص ص ٦٥٠، ٦٥١.
([٢٤١]) المرجع السابق.
([٢٤٢]) الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص ص ٣٤٧، ٣٤٨. وانظر روح المعاني للألوسي، ج٧، ص ٦٦.
([٢٤٣]) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٤٨.
([٢٤٤]) المرجع السابق، ج٦، ص ٣٥٥.
([٢٤٥]) المرجع السابق، ج٦، ص ص ٣٥٧، ٣٥٨.
([٢٤٦]) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٦٥١.
([٢٤٧]) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٥٩.
([٢٤٨]) الكشاف للزمخشري، ج١، ص ٦٥١.
([٢٤٩]) الجامع لأحكام القرآن، ج ٦، ص ٣٦٠.
([٢٥٠]) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٢٠٨.
([٢٥١]) الكشاف للزمخشري، ج٢، ص ٢١٣.
([٢٥٢]) الجامع لأحكام القرآن، ج ٩، ص ٢٨٩.
([٢٥٣]) الكشاف للزمخشري، ج٣، ص ص ٥٠، ٥١.
([٢٥٤]) الكشاف للزمخشري، ج٤، ص ص ٩٩ ــ ٢٠١.
([٢٥٥]) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٨، ص ١٥٩.